الدّكتور محمّد الجوّادي

أوتاد الجامع والجامعة

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

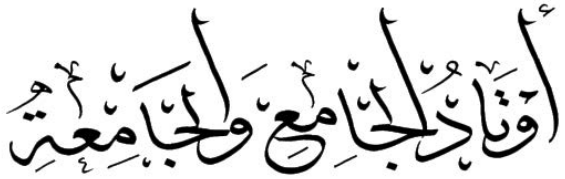
أوتاد الجامع والجامعة

الدّكتور محمّد الجوّادي

أوتاد الجامع والجامعة

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

2021 - 1442

ISBN 978-625-7580-47-2

إهداء

إلى الصديق الكريم

الأستاذ الدكتور خالد الرخاوي

هذا الكتاب

نقدم في هذا الكتاب سير عشرة من علماء الأزهر الذين قدر لكل منهم أن يكون صاحب رسالة أكدت دور الجامع الأزهر والجامعة الأزهرية على حد سواء، والذين يعود إليهم الفضل في كثير من التحقق الإيجابي للمؤسسة الأزهرية في الميادين التي كان لا بد أن تثبت نفسها فيها ، كان هؤلاء قريبين جداً في السن فالفارق بين أكبرهم وأصغرهم أربع وعشرون عاماً فقط ١٨٧٠ ـ ١٨٩٤، وقد لمع نشاطهم أساساً في النصف الأول من القرن العشرين وإن كان امتداد العمر قد أتاح لثلاثة منهم أن يكون لهم أيضاً نشاط رمزي بعد ذلك ، وتجلت في إسهاماتهم وأنشطتهم قدرة العقل المنهجي على النجاح في مقاربة السياسة والمجتمع والتنمية والعدالة والوعي والتعليم والتحديث والتشريع على نحو متميز يستمد أصله الطيب من نموه في بيئة خصبة ذات طبيعة متميزة ، ويستضيء في مقارباته بجهد أفذاذ سابقين، ويستعد لتسليم راياته للاحقين متميزين.

نرى في سير هؤلاء ومسيراتهم قدرة على الريادة المتزنة رغم جسارتها، وهو ما يتجلى بوضوح شديد على سبيل المثال في خطوات واثقة قادت إسهامات الشيخ طنطاوي جوهري في كل الميادين التي نشط فيها على نحو متميز، لم يكن من السهل على أحد أن يقترب منها من دون موهبة، ومن دون روية ، ومن دون رؤية، ونرى هذا في سلطة روحية تتمتع بعناصر الفهم والقدرة والتوجيه والحسم والأبوة الحانية المنتبهة بما لم يتح لأحد بقدر ما أتيح للشيخ عبد المجيد اللبان العميد الأول والأشهر لكلية أصول الدين .

ونرى العمل الدائب على مدى عمر طويل يميز الشيخ إبراهيم حمروش بذكائه الوجداني والاجتماعي والوطني والإداري والسياسي الذي جعله لا يخشى البريطانيين حتى إنه صرح في ذروة المقاومة الشعبية بأن جنود المحتل يستحقون العقاب، وهو يعرف بالطبع أن أداءه سيكلفه منصبه الرفيع لكنه لا يبالي.

كما نرى هذا التجلي في شخصية رابعة تميزت بالاستيعاب والهدوء وسعة الأفق وروح المبادرة الهادئة وهو ما اجتمع للشيخ مأمون الشناوي ١٨٧٨ ـ ١٩٥٠ ومكنه من أن يكون عميداً ناجحاً لكلية الشريعة ورئيسا للجنة الفتوى ووكيلا للأزهر قبل أن يصبح شيخا للأزهر.

و نرى أيضاً وتداً شبيها من أوتاد الأزهر قاد المؤسسة الأزهرية في عهدي الشيخين اللامعين المراغي والظواهري وقدر له أن يشغل وحده منصب وكيل الأزهر في العهدين وأن يتوفى وهو وكيل للأزهر ١٩٤٣ قبل أن يتوفى الشيخان في عامين متتاليين ١٩٤٤ و١٩٤٥.

و نرى جذوة الوطنية متأججة في علمين من اعلام ثورة ١٩١٩ هما الشيخ مصطفى القاياتي خطيب الثورة والشيخ عبد ربه مفتاح الذي كان يدا من أيدي الثورة الفاعلة في الخطابة والكتابة و العمل السري.

و نصل إلى عالم من أجلّ العلماء الأزهريين قدراً ومكانة وهو الشيخ عبد الجليل عيسى العالم الجليل الوحيد الذي تولى عمادتي أصول الدين واللغة العربية، ووضع تفسيرين ميسرين للقرآن الكريم ، ونال في أخريات حياته جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

ونرى أيضاً علما من أعلام الإسلام قدر له أن يتولى منصب وكيل الأزهر مرتين وأن يتولى وكالة وزارة الإرشاد القومي فيما بين هاتين الدورتين، وأن يعمل وكيلاً للشيخين محمد الخضر حسين ومحمود شلتوت وأن يكون رمزاً لوادي النيل في أعلى المناصب العلمية التي يتطلع إليها المسلمون بكل حب وحدب وبكل رغبة ورهبة.

ونرى أخيراً تاسع هؤلاء من حيث مولده وهو الشيخ الثائر محمد عبد اللطيف دراز الذي وفقت به مصر في مطلع الحقبة الليبيرالية لأن تقول بأعلى صوتها إن أزهريا شابا معمماً لم يبارح العمل في الأزهر يمكن أن يدير المنظومة الأمنية التي كانت تناط بالإنجليز وحدهم من باب الثقة، وهكذا تولى هذا الرجل منصب حكمدار القاهرة في اثناء ثورة ١٩١٩ بهمة واقتدار وبخاصة أنه كان في ذلك الوقت على مشارف الثلاثين بعنفوانها وعزة المؤمن وصلابة الثائر.

نقرأ هذه السير المتميزة فيحدونا الأمل في أن يستشرف الجيل القادم من تراثها حلولا للمعادلات المتعلقة بإشكاليات الأصالة مع الفهم ، والاستبصار مع النصوص ، والأمل مع الواقع والذات مع القبول ، والتغير مع الجذور، وأن يدرك أن هذه الإشكاليات لا تصطدم إلا في حالة الكف عن العمل ، على حين تنتفي مع الاندفاع الصادق والواجب إلى الاشتباك مع المجتمع وآلامه وآماله وتطلعاته بل وتناقضاته.

نستضيء في قراءة هذه الشخصيات بما حققوه من النجاح، ونضيء ما حققوه بما ترتب على نجاحهم من وعي وإدراك ورثناه ناضجاً مكتملاً، ولعلي أضرب مثلا على هذا التراث الناجح الذي كان لهم الفضل في إهدائه إلى جيلنا والأجيال التالية لهم ، فإلى الشيخ عبد المجيد اللبان على سبيل المثال يرجع الفضل في إتاحة أفضل دراسة مختلفة مع الآراء التي ذهب إليها المؤرخ العظيم الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء الذي كان في الأصل محاضرات دعاه الشيخان الظواهري و عبد المجيد سليم إلى إلقائها على طلاب قسم التخصص (دراسات الدكتوراه) في الأزهر، فلما وجد عميد أصول الدين اليقظ أن بعض ما توصل إليه هذا المؤرخ الفذ لا يلقى قبول العلماء التقليديين جمع بينه وبينهم من خلال الدراسة و التقارير، فسجلوا ملاحظاتهم و كتب المؤلف ردّه عليها على نحو استبقى لنا كأجيال تالية حوارا ذكيا شارك المؤلف نفسه في تقطيره ، كما شارك في تصفيته الأساتذة المشايخ إبراهيم الجبالي (وكيل كلية أصول الدين وعميد كلية اللغة العربية فيما بعد) الذي ترأس هذه اللجنة ، وعيسى منون (عميد كليتي الشريعة و أصول الدين فيما بعد) ومحمود أبو دقيقة أكبر علماء التوحيد في عصره ، ومحمد العزبي رزق .

نرمق بإعجاب الآفاق التي ارتادها الشيخ طنطاوي جوهري بفكره العابر للعروبة إلى آفاق المسلمين في شبه الجزيرة الهندية وما قدمه خطابه الإيماني من أطروحات كانت كفيلة بأن تقف (وقد وقفت إلى حد كبير) في مواجهة عدد من المذاهب التي شجع البريطانيون نشرها و انتشارها في شبه الجزيرة الهندية لمحاربة الإسلام.

وعلى حين كان الأزهريون التقليديون بل و طلائع المتصلين بالغرب منهم (من قبيل الدكتور طه حسين نفسه) لا يدركون مغزى الإضاءات و الظلال التي يوحي بها الشيخ طنطاوي جوهري في خطابه فإن هذا الخطاب أثبت قدرته على الإقناع والذيوع على نحو بديع و مستحدث كان من الطبيعي أن يحار الأزهريون في تقدير تأثيره، وربما أنهم لا يزالون حتى اليوم يحارون ، وإن كان العالم المصري العبقري الدكتور على مصطفى مشرفة قد اكتشف موطن القوة فيه و رشح الشيخ طنطاوي لجائزة نوبل للسلام عن كتابين من كتبه كانا متاحين في اللغة الإنجليزية ، وقد كان حريا به أن ينالها لولا أن عاجلته الوفاة . وإلى هذا الشيخ العظيم يرجع جزء مقدور من الفضل في تنمية الاهتمام بالثقافة العلمية لا نشرها فحسب ، و جزء مقدور من الفضل في بث بذور قضية العلم والإيمان لا في التنبيه إليها فحسب، و جزء مقدور من الفضل في فهم السبيل الأمثل إلى الإسهام في التعاون الدولي لا في الدعوة إليه فحسب، فقد كان هذا الرجل سابقا لعصره بوجدانه الجميل و عقله العظيم.

أما الممارسات الذكية العلمية للسياسة وللوطنية من موقع شيخ الأزهر فقد اكتسبت من تعضيد الشيخين إبراهيم حمروش ومأمون الشناوي ما يجعل أي شعب من الشعوب يحسد مصر على أن أتيحت لها هذه القامات التي جمعت العلم والوطنية والشرعية والحقيقة في مزيج متزن منتج مترفع هادئ وهاد في الوقت نفسه.

ومع كل هذه اللمحات العبقرية من الإسهامات الفذة في الحياة والعلم فإننا نرى الكفاح العلمي وهو يقود أصحابه إلى النجاح ، ونرى الكفاح من أجل الحقيقة وهو يقود أصحابه إلى السعادة والرضا ، كما نرى الكفاح من أجل أداء الواجب وهو يستوجب لأصحابه التقدير المتجدد والاحترام العميق.

من المفهوم أن هذا الكتاب يضيف بعداً زمنياً تاليا إلى ما قدمناه في كتابنا عن أقطاب الفكر الديني في عصر النهضة، ، لكنه في الحقيقة يدخل بالتأريخ إلى المرحلة التي كانت طبائع الوظائف فيها قد بدأت تأخذ سماتها الوظيفية والمعيارية، ولهذا فإننا عنينا بدور كدور الشيخ عبد ربه مفتاح في نشاط الوعظ الذي أحياه في الأزهر الشريف، وعنينا أيضا بدور كدور الشيخ مصطفى القاياتي في المجتمع المدني وكدور الشيخ محمد عبد اللطيف دراز في البرلمان والتمثيل النيابي ، وكدور الشيخ عبد الجليل عيسى في التأسيس لمعاهد العلم على نمط رفيع وفي الدفاع عن الحق الوظيفي في مواجهة الطغيان الحكومي ، وكدور الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام في الاعتماد والتأهيل والتقدير والمراجعة والقياس.

يتصل بطبيعة الوتد ولا ينفصل عنها الأداء الحيوي المنضبط والمترفع والخصيب الذي استطاع به علماء من طبقة مأمون الشناوي وإبراهيم حمروش وعبد الجليل عيسى و محمد نور الحسن أن يحفظوا به المكانة العالية للمؤسسة العلمية المرتبطة بالإسلام وتاريخه في عصر عرف الاضطرابات السياسية على نحو واسع كما عرف صداها في الاضطرابات الفكرية، ويتصل بهذه الطبيعة أيضا ما تجلى في النجاح الواثق الذي حظي به وكيل الأزهر اللامع الشيخ الفحام في كل المواقع الأزهرية المتقدمة ،والنجاح الساطع للشيخ محمد عبد الله دراز، و النجاح المتوهج للشيخ مصطفى القاياتي الذي كان أشهر خطباء الأزهر ،و الذي أصبح أول عمامة في الوفد المصري أي في الهيئة العليا للحركة الوطنية ولحزب الأغلبية ، و مثّل رمزاً لوجود علماء الدين بين الزعماء الذين بايعهم الشعب من دون ان يفرضهم عليه أحد ،وهو ما تحقق أيضا مع كل الأوتاد الذين نتحدث عنهم في هذا الكتاب .

و لا تبتعد كثيرا عن هذه الطبيعة ، تلك الصيغة الجريئة التي قدمها الشيخ إبراهيم حمروش لموقف الأزهر تجاه قضية الاستقلال الوطني ، والمقاومة الشعبية و الكفاح المسلح من أجله ، و لا تبتعد كثيرا عن هذه الطبيعة ، تلك الصيغة الحصيفة التي قدمها الشيخ مأمون الشناوي لموقف الأزهر تجاه قضية فلسطين وموقف علماء الأزهر منها وما مثله من انحياز إيجابي واضح إلى الحق وإلى الجهاد والتضامن وإعلان الرأي الصريح بلا خوف.

وفي كل الأحوال فإن هذا الكتاب قد حاول أن يقدم صورة الحياة الفكرية تقديما شائقا يجمع بين التاريخ والتأريخ كما يجمع بين المجد و الجهد، و يجمع بين الثورة والنهضة، كما يجمع بين التحرر والتطور . ولهذا كله فإننا في كل فصول هذا الكتاب نقدر وثمن نجاحات علماء الأزهر في اجتياز خيارات التحديث والاصولية ، و العولمة و الخصوصية ، والولاء والبراء.

و بلغة الوظائف والمسئوليات تتوزع الفصول العشرة لهذا الكتاب (التي رتبناها تبعا لمولد أصحابها) فتضم فصولا عن مشايخ الأزهر (مأمون الشناوي وإبراهيم حمروش) و وكلائه (محمد عبد اللطيف الفحام و محمد تور الحسن ومحمد عبد اللطيف دراز) وعمداء كلياته (عبد المجيد اللبان و عبد الجليل عيسى) و شيخ وعاظه (عبد ربه مفتاح) و رئيس لجنة الأوقاف في البرلمان (مصطفى القاياتي) فضلاً عن أكثر الأساتذة شهرة في الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية (وهو الشيخ طنطاوي جوهري) .

ندعو الله أن يرزق كتابنا هذا بما رزقت به مجموعة كتبنا السابقة التي استعرضت و وثقت تاريخ الفكر الإسلامي في عصرنا: "الأستاذ الإمام محمد عبده" ، " الأستاذ محمد الخضر حسين وفقه الدولة في الإسلام" ، "الظواهري والإصلاح الأزهري" ، و"أصحاب المشيختين" ، "أقطاب الفكر الإسلامي في عصر النهضة " ، " الفقه في كلية القانون" ،" العصر الذهبي للقضاة الشرعيين " ، " الجامع الأزهر باعثا للموسوعية، و"الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي" ، "استشراف مستقبل العمل الإسلامي" ، و"العيش في العاصفة" ، ونجد من واجبنا في هذه المقدمة أن نكرر الاعتراف بالبعد عن التواضع الباهت فنذكر للقارئ أن كثيراً من فقرات بل سطور هذا الكتاب أخذت منا أسابيع حتى استطعنا أن نضبط تواريخها على هذا النحو الذي يجده القارئ متسقا في سلاسة ويسر، بينما يجده غائما او مضطربا في الكتب التي تنقل عن بعضها البعض ، وهذا ما حاولنا أن ننجزه بفضل الله عبر أكثر من أربعين عاما و مع خمسة آلاف من الأعلام .

أدعو الله سبحانه و تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها المطبعية في ظل غربتي ومرضي و تشردي و استيحاشي ، والوقت لا يسعفني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تتبدد ، و السهل يتعقد ، والنَفَس يتقطع ، والأمل يتضعضع، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، و شرور العجز و الكسل و الوهن ، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدني برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله. والله سبحانه وتعالي أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي وحدسي و ذائقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني.

والله سبحانه وتعالي أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغني، والبر والتقى، والفضل والهدي، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وعطاء المحسنين ، وشك الأطباء، وتثبت العلماء ، وخيال المبدعين ، وتساؤلات الباحثين.

والله سبحانه وتعالي أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعّمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع ، وبالتأكيد : كثيرة ،ومتواترة ،ومتنامية، فله سبحانه وتعالي - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل.

د. محمد الجوادي

الفصل الأول العلامة طنطاوي جوهري

الذي حفظ للأزهر مكانته في شبه القارة الهندية

مكانته التاريخية

نبدأ بالقول بأن وجود هذا الشيخ بكتبه وسمعته وفكره في شبه القارة الهندية كان مما ساعد في حماية الهند والباكستان من توغل القاديانية و البهائية ، وأن وجوده في مصر كان مما حما مصر من الجمود والإلحاد على حد سواء. و في تاريخ الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية فإنه هو صاحب واحد من أشهر تفاسير القرآن الكريم في النصف الأول من القرن العشرين، وأول تفسير كوني حسب مصطلح المحدثين ،وهو «تفسير الجواهر» الذي صنفه علماء التفسير على أنه النموذج الأول للتفسير العلمي للقرآن بما للتفسير العلمي من إعجاب ومآخذ .

شهادات مصطفى كامل و مشرفة و حسن البنا

الشيخ طنطاوي جوهري ١٨٧٠- ١٩٤٠ واحد من أبرز رواد النهضة الفكرية والثقافية الحديثة في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، رشحه العالم المصري الكبير الدكتور مشرفة لنيل جائزة نوبل للسلام ، و قبل هذا بعقود وصفه الزعيم مصطفى كامل بأنه "حكيم الإسلام" ، وفي ختام حياته عرض عليه الأمام الشهيد أن يكون مرشدا عاما للإخوان المسلمين فرفض ، وبايع الإمام الشهيد ، و أبلى بلاء حسنا في دعوة الإخوان ، أما الأوربيون فكانوا في دراسات كثيرة يقرنونه بالأستاذ الإمام محمد عبده ، وظلت الأدبيات الغربية المؤرخة للفكر الإسلامي والنهضة الإسلامية ، على حد سواء ، تقارن بين الشيخ طنطاوي جوهري والأستاذ الإمام وبخاصة إذا ما تعرضت لبعض مؤلفاته بالنقد والتحليل.

المقاربة الذكية لقضايا العصر والدين

كان الشيخ طنطاوي جوهري نموذجا مبكرا للمفكر العربي القادر على المقاربة الذكية لقضايا العصر والدين ، وكانت مقارباته الفلسفية ذات حظ كبير من التوفيق والذكاء ، كما كانت تحظى بانبهار من يطالعونها سواء في العالم الإسلامي أو الغربي ، كما كانت تحظى باحترام العلماء المسلمين الأصلاء ممن تشبعوا بروح الغرب ودرسوا فيه ، وقد نال قدرا عظيما جدا من التألق العابر للحدود والجنسيات بل والأديان أيضا بفضل أفكاره، وتوجهاته، وسعيه نحو السلام العالمي، والتعاون الدولي.

إخلاصه لقضية مصر والحزب الوطني والاستقلال

وفضلا عن هذا فإن الشيخ طنطاوي جوهري كان من أكثر المثقفين إخلاصا لقضية مصر واستقلالها، وقد ناصر الحركة الوطنية، وألف مبكرا كتابا بعنوان «نهضة الأمة وحياتها»، جمع فيه المقالات التي نشرها في جريدة «اللواء» التي كانت لسان حال الحزب الوطني.

نشأته وتكوينه العلمي

ولد الشيخ طنطاوي جوهري بكفر عوض الله حجازي بمحافظة الشرقية، وتلقي تعليمه الأولي في بلدة الغار، وهي قرية قريبة من الزقازيق عاصمة إقليم الشرقية، وكان مشهورا بجودة الحفظ والذكاء، وتلقي تعليمه بعد ذلك بالأزهر الشريف، حيث حضر حلقات الدرس، لكنه صدم بأسلوب التعليم الأزهري القائم على حفظ المتون، واستظهار القواعد دون تبسيط، بل إن القاهرة مدينة الأزهر نفسها قد أفقدته مباهج الطفولة والريف وجمال الزروع، وسوانح الطيور.

وهكذا قرر الرجوع حزينا إلي القرية، ليشتغل بالزراعة!، وكأنه يكرر تجربة الشيخ محمد عبده . ثم عاد الشيخ طنطاوي جوهري ثانية إلي الأزهر، وعكف على

تحصيل علومه، والتحق بدار العلوم، وأتيح له في هذه المدرسة أن يبدأ دراسة العلوم الحديثة (من فيزيقا، وكيمياء، وهندسة، ورياضيات ، وفلك).

وكانت دار العلوم في تلك الفترة تدرس هذه العلوم في تبسيط معقول مكّن الشيخ من دراسة هذه المعارف بفكره وإحساسه حتي تخرج (١٨٩٣)، وقد أضاف معرفة واسعة بكثير من العلوم الأخرى إلي التعليم الديني التقليدي الذي انتظم في سلكه وأنهاه بتفوق.

رواية تقول بمولده في ١٨٦٢

لا نغادر هذه الجزئية من دون ان نشير الى رواية ضعيفة غير متواترة تذكر ان الشيخ طنطاوي جوهري ولد في إحدى قري مديرية المنوفية وأن مولده كان سنة ١٨٦٢ ولا تتوافق هذه الرواية إلا مع واقع وحيد وهو إحالته للتقاعد في ١٩٢٢ وهي في هذا كمثل الرواية التي تذكر أن الدكتور طه حسين من مواليد ١٨٨٤ لأنه أحيل إلى التقاعد في ١٩٤٤ ، ومن المعروف أن الإحالة للتقاعد لم تكن تصطبر حتى الستين إذا ما قررت السياسة إحالة من تشاء للتقاعد وقد كان التقاعد خيرا من الفصل على كل حال .

تعلمه الإنجليزية ورحلاته وتكوينه المتميز

كان الإنجاز الفارق في تكوين الشيخ طنطاوي جوهري هو تعلم اللغة الإنجليزية، وهي اللغة التي انتفع بها كثيرا في قراءاته وفهمه وتأليفه. و على مستوى كتاب الحياة المفتوح فقد زار الشيخ طنطاوي جوهري كثيرا من بلدان أوروبا وآسيا. وعلى مستوى التكوين النفسي والعقلي روي أن الشيخ طنطاوي جوهري رزق منذ طفولته حب الطبيعة، فكان يمضي على قدميه في الحقول ساعات ليتأمل هندسة الأشجار، ومجاري الماء في القنوات، ويري ألوان السماء وهي تتبدل في الشروق والظهيرة والأصيل، في لوحات بديعة رائعة، وكان استعداده الخاص لإدراك جمال الطبيعة يغمره بالنشوة.

تعلقه المبكر بالإمام الغزالي

وفي تلك الفترة تعرف الشيخ طنطاوي جوهري على مؤلفات حجة الإسلام الإمام الغزالي، ورآه يتحدث عن النمل والعنكبوت وسائر الحيوانات، ويتخذ من مشاهد الكائنات دليلا على قدرة الله، فصادف ذلك هواه، وعلم أن معرفة الله تتوقف على دراسة الكون، وأخذ يحصي آيات القرآن التي تدفع إلي طلب المعرفة فوجدها كما ذكر في كتابه المعروف «التاج المرصع» أكثر من سبعمائة آية كريمة!

وظائفه الرسمية

عين الشيخ طنطاوي جوهري مدرسا بمدرسة دمنهور الابتدائية، ثم تنقل بين عدد من المدارس منها المدرسة الخديوية حيث بقى فيها عشر سنين (من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٠) وفي تلك المدرسة العريقة تتلمذ على يد الشيخ طنطاوي جوهري عددٌ من أبرز الشخصيات السياسية والأدبية والفنية.

اختياره للأستاذية في دار العلوم والجامعة المصرية

حين تولي أحمد باشا حشمت نظارة المعارف العمومية اختير الشيخ طنطاوي جوهري مدرسا للتفسير والحديث سنة ١٩١١ بمدرسة دار العلوم ، ثم اختير الشيخ طنطاوي جوهري أيضا ليكون ضمن هيئة التدريس بالجامعة المصرية الأهلية ليلقي بها محاضرات في الفلسفة الإسلامية وفي ذلك الحين كان قد رشح لتولي منصبٍ قضائيٍ لكنه آثر الاستاذية على القضاء .

مصاعبه في الوظيفة وتأسيسه للجمعية الجوهرية

وفيما بعد إعلان الحرب العالمية الأولي سنة ١٩١٤ نقله الإنجليز تعسفا إلى المدارس الثانوية كما نقلوه إلى مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، لكنه تجاوز الألم وبدأ العمل و كون فيها جمعية من الطلاب أسماها "الجمعية الجوهرية" كان لها أثرها في بث الوعي القومي والثقافي بين الشباب السكندري. و في أكتوبر سنة

١٩١٧ دعي إلى القاهرة للتدريس بالمدرسة الخديوية ثانية . و في أثناء ثورة ١٩١٩ قام البوليس بتفتيش مسكنه لما عرف من وطنيته، ولمقالاته التي كان ينشرها في جريدة "اللواء" عن الأمم المستعبدة والأمم المستضعفة ووسائل الإصلاح.

تفسيره للقرآن الكريم

كان تفسير القرآن الكريم هو الصعيد الأول لإنجازات الشيخ طنطاوي جوهري ، وقد اشتبك الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره للقرآن الكريم الذي بلغ عدد أجزائه ستة وعشرين جزءا مع كل ما حصله من العلم في عصره، وربطه ربطا قويا بآيات الذكر الحكيم. وقد عمل الشيخ طنطاوي جوهري لإنجاز تفسيره دون توقف منذ تقاعده سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٣٥ ، وهكذا استطاع أن يهب وقته الذهبي كله لكتابة تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" وكان قد نشر شذرات متفرقة منه باسم "التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم".

الجوهرة بدل الباب ، و التفسير مصور

و ذكر الشيخ طنطاوي جوهري السبب في أنه سمى تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" فقال إنه يجعل الجوهرة بدل الباب أو الفصل ، والجوهرة يتفرع عنها الماسة الأولى والماسة الثانية وهكذا. وقد أشار أيضا إلى أن طريقته في تفسير القرآن أن يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يعرض لها ثم يتلوه بالشرح والإيضاح، أي أنه يشرح متوسعا في الفنون العصرية المتنوعة. ومن الطريف أنه كان يضع في تفسيره كثيرا من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم بقصد التوضيح والبيان.

العلماء الذين انتفعوا بتفسيره

هكذا فسر الشيخ طنطاوي جوهري القرآن الكريم على نحو جديد من المقاربة الوقورة والجريئة في آن واحد ، و بدأ بهذا التفسير اتجاها جديدا في التفسير سلكه

كثيرون مع اختلاف طرقهم في مقاربة القرآن ومعانيه، ومن هؤلاء الذين انتفعوا بترجمة الشيخ طنطاوي جوهري أستاذ الطب الباطني الكبير الدكتور عبد العزيز إسماعيل باشا، في كتابه «الإسلام والطب الحديث» الذي كتب مقدمته الشيخ المراغي شيخ الأزهر، وأشار فيها إلي تحفظاته الواضحة على تفسير القرآن بالحقائق العلمية، والدكتور محمد أحمد الغمراوي، ومن التالين لهم نذكر الدكاترة محمد جمال الدين الفندي، ومصطفي محمود، وزغلول النجار وغيرهم. ولم يكن عجيبا ان يكون هذا الشيخ بمثابة الرائد لهؤلاء الأساتذة المتخرجين في الكليات المشتغلة بالحياة العلمية.

الأثر المعنوي لريادته لنوع جديد من التفسير

كان لتفسير الجواهر على وجه العموم تأثير معنوي عظيم، فقد شجع آلاف القراء في عصره علي استكناه حقائقه العلمية الحافلة ، وغرائب الكون، ومستحدثات الطبيعة، وعجائب الضوء والصوت، والحرارة، وصور الجبال والأنهار والثلوج والبراكين، ومملكة النبات بما فيها من أشجار، ونخيل، وثمار، وأزهار.

دافعه لتأليف تفسيره

تحدث الشيخ طنطاوي جوهري في مقدمة التفسير عن البواعث التي دفعته لتأليفه فقال : "..... خلقت مغرما بالعجائب الكونية معجبا بالبدائع الطبيعية مشوقا إلى ما في السماء من جمال وما في الأرض من بهاء وكمال آيات بينات وغرائب باهرات، ثم إني لما تأملت الأمة الإسلامية وتعاليمها الدينية ألفيت أكثر العقلاء وبعض جلة العلماء عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج بها ساهين لاهين فقليل منهم من فكر في خلق العوالم وما أودعت من الغرائب فأخذت أؤلف لذلك كتابي"

رأيان لنا في تفسير الشيخ طنطاوي

لسنا نخالف من يعتقدون (ومعهم كثير من الحق) في أن الشيخ طنطاوي جوهري حاول في هذا التفسير أن يطبق القرآن على النظريات الحديثة، محاولا استكناه أو

استخراج النظريات العلمية من نصوص كتاب الله، فجاء مزيجا من علوم الأمم، قديما وحديثا، كما حاول التوفيق بين الآراء الحديثة والأفكار الدينية، لكننا نرى أن الأمر أكبر من هذا بكثير ، ذلك أن الشيخ فيما يبدو لي ، وقد انتهينا من صلاة الفجر، رأى أن من واجبه أن يقرأ القرآن بعيون العصر لا أن يفسره فحسب ، وأن يساعد قارئ القرآن على أن يهتدي بالقرآن لا أن يبحث عن معانيه فحسب.

ومن الحق أن نقول إن الشيخ طنطاوي جوهري جمع فيما فسره وفيما درّسه بين الثقافتين الدينية والحديثة، ومزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية، وأنه نجح في هذا الجمع ، وهذا المزج بما لم يتحقق حتي لخلفائه ، وقد دل هذا النجاح على السبب الحقيقي له وهو أن الشيخ طنطاوي جوهري كان صاحب منهج علمي متماسك، أضاف إلي تراث العربية والإسلام ،كما كان صاحب منهج أيضا في بيانه وأسلوبه الأدبي ، ولاشك في أن القارئ لنصوص الشيخ طنطاوي جوهري يدرك من الوهلة الأولي أنه صاحب لغة بيانية جميلة، وذوق جمالي رفيع ، ورؤية فلسفية ثاقبة ، ودور فكري طليعي .

قولنا بتأثر الأستاذ سيد قطب بتفسير الجواهر

من ناحية أخرى فإننا نميل الى القول بأن الأستاذ سيد قطب في تفسيره المشهور في ظلال القرآن قد تأثر الى حد كبير برؤية الشيخ طنطاوي جوهري للكون ، وأنساقه، وجمال النظم القرآني المعبر بإشراق عن هذا الجمال ، والمتأمل للتفسيرين يدرك بوضوح مدى الدور التأسيسي الذي أنجزه و أرساه الشيخ طنطاوي جوهري من حيث أثر بطريقتين (مباشرة و غير مباشرة) فيمن جاءوا بعده من المفسرين بمن فيهم من سعوا إلى تجديد التفسير البياني للقرآن .

صدى التفسير

بالإضافة إلى أثر هذا التفسير في مصر والبلاد العربية فقد ترجم هذا التفسير إلي اللغة الأردية ، وعدة لغات شرقية، وتأثر به المسلمون في الهند وبلاد التركستان

والصين واليابان وتركيا، فدفع قارئيه من بسطاء المسلمين و أواسطهم إلي حب المعرفة، بعد ما أثبت لهم أن العلوم الحديثة من صميم ما يدعو إليه كتاب الله! و كان لهذا التفسير في الشرق الأقصى وفي إيران بوجه خاص سمعة طيبة وشهرة واسعة النطاق .

نقد الأستاذ محمد رشيد رضا لتفسير الجواهر

تعرض تفسير الجواهر لحملات كثيرة من كبار العلماء و المفسرين في العصر الحديث، وعلى رأسهم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، إذ كتب في مجلة «المنار» (شعبان سنة ١٣٤٨ هـ): "ثم توسع المؤلف (يعني الشيخ طنطاوي) بوضع هذا التفسير الذي يرجو أن يجذب طلاب فهم القرآن إلي العلم، ومحبي العلم إلي هدي القرآن في الجملة والإقناع بأنه يحث على العلم، لا كما يدعي الجامدون من تحريمه له، أو صده عنه فهو لم يعن ببيان معاني الآيات كلها، وما فيها من الهدي والأحكام، بقدر ما عني من سرد المسائل العلمية، وأسرار الكون وعجائبه، ولا يمكن أن يقال: إن كل ما أورده فيه يصح أن يسمي تفسيرا له، ولا أنه مراد الله تعالي من آياته، وما أظن أنه هو يعتقد هذا" .

تعقيب الدكتور محمد رجب البيومي

وقد لفت الدكتور محمد رجب البيومي نظرنا إلي أن هذا الكلام المهذب الذي كتبه الأستاذ محمد رشيد رضا هو أرق ما قيل في نقد الكتاب وأخلصه، وأن الحقائق العلمية المسرودة في الجواهر ليست تفسيرا لروح القرآن، ولكنها كما يقول الشيخ طنطاوي في مقدمة تفسيره: «لقد رأيت أن يشرح الله به قلوبا، ويهدي به أمما فتنقشع الغشاوة عن أعين عامة المسلمين، فيفهمون العلوم الكونية، وليكون هذا الكتاب داعيا إلي درس العوالم العلوية والسفلية، كيف لا وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، ولقد وضعت في هذا التفسير ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق، وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم، وعجائب الخلق».

انشغال الشيخ طنطاوي جوهري بفكرة النهضة الإسلامية

كانت النهضة الإسلامية هي الصعيد الثاني لإنجازات الشيخ طنطاوي جوهري في المجال الفكري، وقد كان الشيخ طنطاوي بمثابة رائد من رواد الخطوة التالية لخطوة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في السعي إلي نهضة المسلمين، وتحرير معتقداتهم الدينية من الوقوف عند حدود النصوص المتوارثة، والتعليم التقليدي السقيم، و يمكن لمحبي الشيخ طنطاوي أن يقولوا إنه إذا كان الشيخ محمد عبده قد دعا إلي تحرير العقل واستعماله فإن الشيخ طنطاوي جوهري قام بأولي الخطوات التنفيذية بالفعل وأثبت بما لا يقبل جدالا أن هذا التحرير ممكن، وأنه مثمر أيضا. ونحن نعرف أن الشيخ طنطاوي جوهري قد أضاف إلي ما سبق إليه الشيخ محمد عبده من إحاطة بعلوم الدين والفلسفة، إلماما واسعا بعلوم كثيرة، وبخاصة بعلوم الفيزيقا والفلك والرياضيات.

فكره الانساني

كان السلام العالمي هو الصعيد الثالث لإنجازات الشيخ طنطاوي جوهري ، فقد كان من أوائل مفكري العالم اهتماما خاصا بفكرة السلام بين دول العالم، وقد تبلور هذا الاهتمام فيما قبل تطور الساسة الدولية إلى ما اعتبر بمثابة نذر الحرب العلمية الثانية التي اندلعت قبيل وفاة الشيخ بفترة قصيرة ، وقد وضع الشيخ طنطاوي جوهري مبادئ نظرية موجزة و وافية في هذا المجال استمدها من مفاهيم القرآن، وخلاصة رأيه فيها أن "سياسة الأمم إن لم يكن بناؤها على حساب كحساب العلوم فإن النوع الإنساني سيحل به الدمار ولا يستحق البقاء".

اعتماده على العلم في دعوته للسلام

اعتمد الشيخ طنطاوي جوهري على فكرة توظيف علوم الرياضة والفلك والنبات والكيمياء والتشريح وعلم النفس وسيلة توصل إلى حل مشكلة السلام العام. وكان للشيخ طنطاوي جوهري كتابان وجههما إلى العالم كله في هذا الشأن هما:

- كتابه "أين الإنسان" و قد صاغه على هيئة رواية سياسة فلسفية تناول فيها آراء عدد من الفلاسفة مثل "الفارابي" و"ابن طفيل" و"توماس مور" . وقد ترجم هذا الكتاب إلي عدة لغات شرقية وغربية، وكان من مبررات ترشيح مؤلفه لجائزة نوبل للسلام!
- كتابه "أحلام في السياسة وكيف يتحقق السلام العام" الذي كتبه باللغة الإنجليزية، ونشره في أوروبا، و فيه مضت أفكار الشيخ طنطاوي جوهري على نسق أسلوبه في التفسير و الثقافة العلمية ، حيث عرض صفحات مثيرة عن نظام الحشرات والجوارح والضواري، وممالك النحل والنمل والهوام، والمعادن والأحجار، واستخلص من نظم هذه الكائنات ما يؤيد دعوته إلي السلام العالمي في منطق جريء. و قد لقي كتاب «أحلام السياسة» ترحيبا كبيرا في أوروبا ، وقد نشر في أخريات حياته باللغة العربية أيضا ليستفيد منه مَنْ هم في حاجة إليه .

إسهاماته في الثقافة العلمية

كانت الثقافة العلمية هي الصعيد الرابع لإنجازات الشيخ طنطاوي جوهري ، ومن رأينا الذي كررناه في أكثر من موضع أن الحديث عن تاريخ الثقافة العلمية في العالم العربي لا يكتمل من دون الحديث عن دوره البناء و الطليعي و المؤثر ، كما أن الحديث عن فكر الشيخ طنطاوي جوهري و آثاره ومجموعة مؤلفاته لا يكتمل من دون الحديث عن دوره الرائد في إرساء مفاهيم الثقافة العلمية والإنسانية في المجتمع ، وهو الدور الذي اشترك فيه مع رواد الثقافة العلمية من الذين تخصصوا في العلوم كالدكاترة علي مشرفة واحمد زكي و الغمراوي والكرداني ومن الذين تفرغوا للصحافة (كالأساتذة يعقوب صروف و إسماعيل مظهر).

مقارنته بكاتب الخيال العلمي الشهير ويلز

ومما يحق لثقافتنا الوطنية أن تفخر به أن نذكر أن الشيخ طنطاوي جوهري قد ألف مبكرا جدا كتابا لا يقل روعة عن كتابات رائد الخيال العلمي ويلز ١٨٦٦-

١٩٤٦ المستندة إلي الخيال العلمي، لكن الشيخ طنطاوي جوهري وظف الخيال العلمي (في أكثر من كتاب) لخدمة الأهداف الإنسانية المثالية .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ طنطاوي جوهري كان قد بدأ في هذا التوجه منذ ما قبل نشره لتفسيره ، حيث خاض آفاقا متعددة من الحديث عن نظام الكون والكائنات، وقدم أفكارا إنسانية سابقة لأوانها استند فيها إلي قدرات فذة في فهم النصوص الدينية، والحقائق العلمية على حد سواء، وتمكن بما كتبه من أن يزيد من اقتناع المسلمين الصادقين بعقيدتهم، وأن ينمي في توجهاتهم إيمانا بدور العقيدة الإسلامية في الحث على السلام العالمي، والتعاون الدولي.

نموذج لما صاغه بأسلوبه الجميل

وهذا على سبيل المثال هو وصف الشيخ طنطاوي جوهري لحركة الأفلاك ـ بما فيها الأرض ـ حول الشمس على نحو ما صاغه الشيخ العظيم بأسلوبه الجميل في كتابه «أين الإنسان»:

«الأرض تجري أمامي جريا حثيثا، وهي تتلألأ جمالا وحسنا لما يسطع على ها من نور الشمس، وحجمها كبير ممتد. الأرض تجري مسرعة في الفضاء، كأنها قلة المدفع، إن قلة المدفع تجري عشرة أميال في الدقيقة، والأرض تجري قدرها مائة مرة حول الشمس لتتم حركتها السنوية! لعمرك لقد هالني المنظر! وهي بنفسها وهيئتها مندفعة تجري حول الشمس أسرع من القلة مائة مرة، وهذا المجموع الشمسي مسخر مسكين كأنه أرض تجري حول كوكب مجهول، أدهشتني الأنوار، وغطت على عقلي عجائب الحركات، نظرت أسفل فإذا زحل تحيط به حلقاته الساطعة الجميلة، وهو يجري حول الشمس كأرضنا ، ولقد تعجبت من الأنوار الساطعة البديعة البهية الدائرة حول المريخ، فهناك قمران جميلان طالعان، عجيب أمرهما، وبهي نورهما، ولما رأيت أقمار المشتري الأربعة زاد تعجبي، وما كنت أظن في العالم أقمارا غير قمرنا!».

تقديره للموسيقي

في هذا الاطار من الحديث المنفتح على الكون ، فقد عني الشيخ طنطاوي بالموسيقى وتحدث عنها حديث الخبير بها وربطها بالفكر الإسلامي . و تحدث عن موقف الإسلام من الأغاني والفنون وكان يقول: "إن الموسيقى المسموعة باب من أبواب الموسيقى المعقولة" و يذكر أنه أشار في تفسيره إلى كثير من النوادر والحوادث الشخصية التي كانت الموسيقى حافزا له فيها على ارتياد مواطن جديدة من النشاط الفكري.

كتاباته الباكرة في فكرة العلم والإيمان

كانت ثنائية العلم والإيمان هي الصعيد الخامس لإنجازات الشيخ طنطاوي جوهري ، فقد كان هذا العالم الجليل ينظر من خلال الثقافة العلمية إلي العالم نظرة حكيمة وواعية فيري أن نظام الكون يخضع لقانون عادل دقيق، لا يشذ عنه كوكب من الكواكب، وإذا كان الإنسان بعض هذا الكون فلابد أن يخضع لمثل هذا القانون، فلا ينحرف عن سننه العادلة إلي طريق جائرة تفضي إلي الحروب والدمار.

تعبيره الذكي عن فكرة الناموس الأعظم

و كان الشيخ طنطاوي جوهري ينادي من منطلق رواية تفصيلات الرحلة الذكية إلي الحفاظ على نظام الكون، وما يتطلبه هذا الحفاظ من اطراد سبل العدالة في جميع الكوائن، ومن بينها: الإنسان! ذلك الكائن المتمرد الذي شذ عن طريقه فجلب على نفسه الدمار!! وقد أبان الشيخ طنطاوي جوهري عن هذا المعني بوضوح من خلال النظر المتأمل في رحلته المثيرة على نحو ما صاغها حيث قال:

«لم أر كوكبا حاد عن كوكب، ولا شمسا غادرت فلكها، ولم تختل حركة الأرض اليومية، ولا حركة المجموعة الشمسية، إن هذا لعدل! إن هذا لهو الميزان، ما لي أري أكابر الأمم وسواسهم يقوضون معالم الإنسانية! أليس النظام واحدا؟ أليس عالم

الإنسان تابعا لهذا الجمال البديع؟ وكيف يقولون ما لا يعملون، ويبطنون ما لا يظهرون؟ وهل يعم العالم والنظام هذه العوالم البديعة، ويذرنا نتخبط ويقتل بعضنا بعضا، ونحن في الحياة ظالمون معذبون جاهلون!!».

خضوع الكون لنظام عادل دقيق

نبه الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري إلي ما أدركه من خلال قراءاته من أن أبعاد الكواكب السيّارة عن الشمس تمضي على سنن هندسية مضبوطة محددة، وهي كما كشفها العلامة يود كالآتي: ٣ ـ ٦ ـ ١٢ ـ ٢٤ ـ ٤٨ ـ ٩٦ ... وهكذا. والنسبة بين هذه الأعداد لا تشذ، فكل عدد يسلم إلي ضعفه دون زيادة أو نقصان. وذكر الشيخ أنه لما نظر إلي أشكال المادة وتنوعها وجد الأحجار الساقطة تتبع نظاما حسابيا يرجع إلي الجذر والتربيع والمتواليات العددية، ثم وجد هذا الجذر مسيطرا على حساب البنادل [جمع بندول]، وحركات الضوء والصوت والحرارة والكهرباء، بنظام لا يشذ بزيادة أو نقصان، كما وجد العناصر المشهورة المبدوءة بالأيدروجين، المختومة بالأورانيوم تتبع جدولا يضم متفرقها، ويجعل بينها نسبا أفقية، وأخري رأسية بحيث لو وضع عنصر في غير موضعه لاختل النظام!

آخر مقالاته في مجلة الرسالة تبلور فكرته

تابع الشيخ طنطاوي جوهري النظر في عشرات الأشياء حتي وصل إلي هذه النتيجة التي لخصها في آخر مقال له نشر في حياته بمجلة «الرسالة» ٢٠ مارس ١٩٣٩ فقال مستندا إلي «أحلام السياسة»: «كيف يكون لهذه العوالم هذا الجدول المنظم، وتكون بينها هذه النسب البديعة، ولا يكون للإنسان هذا النظام؟ كلا... العقل ينكر هذا! وها هنا تحل مشكلة العالم، ها هنا عرفنا سبب النزاع المقام بين الأسرات والممالك، هأنذا عرفت سبب الجمال في الحقول والسماوات ليلا ونهارا، فأما أسباب الشقاء والنزاع بين الإنسان: فالبحث جار فيها ، وكما رأينا نظام العناصر المختلفة في جدولها تماما، رأينا لأوراق النبات على الأشجار المختلفة جداول منظمة ذوات نسب في الصفوف الرأسية والأفقية، فهل في شرعة الإنصاف أن نعتبر أفراد الإنسان

في هذا العالم كمية مهملة لا نظام يجمعهم، ولا قانون يكبحهم، وقد رأينا النسب والقوانين لم تذر ذرات الأيدروجين مع ذرات الصوديوم، ولا ورقات التفاح مع ورقات الأعشاب، ولا حركات سقوط الأحجار: كلا، كلا، إن قوي نوع الإنسان وعقوله لها نسب خفية، وكل امرئ في الأرض له نسب إلي غيره في أمته وفي غيرها، ولما خفي ذلك على الناس حاروا في أمرهم فلم يجدوا مناصا من الحرب، لأنهم لم يهتدوا إلي نظامهم، فكل يزعم أن له عند الآخر حقا يريد أخذه بالقوة».

قصة ترشيحه لجائزة نوبل للسلام

ظل الشيخ طنطاوي جوهري يدعو بأسلوب جديد إلي ضرورة وإمكانية نشر السلام بين شعوب العالم، وهو ما جعل الدكتور على مصطفي مشرفة باشا ١٨٩٨-١٩٥٠ يرشحه بكتابيه هذين لجائزة نوبل في السلام عام ١٩٣٩ ، وقد كتب إلى الدوائر الغربية يطلب تأييدها لترشيح الشيخ لنيل جائزة نوبل للسلام، وقد رشحه الدكتور مشرفة بوصفه عميدا لكلية العلوم و اشترك معه في الترشيح الدكتور عبد الحميد سعيد عضو البرلمان والرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ، ودعمت وزارة الخارجية هذا الترشيح ، وتولت إجراءات تقديمه و مؤلفات الشيخ إلى لجنة الجائزة و البرلمان النرويجي مشفوعة بتقرير عن جهوده في سبيل العلم والسلام ، وشهادات علماء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في قيمة هذه المؤلفات، لكن وفاة الشيخ طنطاوي جوهري في مطلع ١٩٤٠ حالت دون إتمام الأمر لأن جائزة نوبل لا تمنح إلا للأحياء فقط.

مكانته في وطنه

ذكرنا من قبل ان الشيخ طنطاوي حورب في وظيفته، ونقل من التدريس الجامعي إلي التدريس الثانوي، وأبعد عن القاهرة ، كذلك فقد حوصرت داره مرات، وصودرت مسوداته ومخطوطاته ، لكنه لقيّ في ضمير الأمة و رجالها تقديرا كبيرا من كثير من أبناء قومه ، الذين اقتنوا مؤلفاته، وواظبوا على محاضراته، لكن الأمر

لم يخل بالطبع ممن حاولوا الوقيعة السياسية به حتي اضطر الشيخ إلي أن يعبر عن ألمه من هؤلاء، وأن يقول في أحد مؤلفاته:

«إليك اللهم أشكو جور الحساد وغيظهم، يقولون إذا خلوا مع الموظفين من أمة الإنجليز: إن هذا إلا متعصب للدين، فإذا تركتموه وشأنه أثار الثائرات، وشن الغارات، ويقولون للموظفين المصريين: ألا إنما هو خارج مؤول في الدين، وإذا لقوا فريقا آخر قالوا: إنه خلط العلم مع الدين، ومزجهما معا خبط ضائع، اللهم إني سأعمل مما قلت لنبيك (صلي الله على ه وسلم): «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين».

علاقته بجماعة الإخوان المسلمين

عرض الإمام الشهيد حسن البنا على الشيخ طنطاوي جوهري أن يكون مرشداً للإخوان ، لكن الشيخ بتواضعه رفض ، وبايع الإمام الشهيد ، ويذكر له أنه هو الذي قال عن الإمام الشهيد حسن البنا : "لو تعلمون عن هذا الشخص ما أعلم ما ملكتم إلا أن تبايعوه على نصرة الإسلام، إنه في نظري مزاج عجيب من التقوى والدهاء السياسي، إنه قلب عليّ وعقل معاوية، وإنه أضفى على دعوة اليقظة عنصر "الجندية"، ورد إلى الحركة الوطنية عنصر "الإسلامية" .

وقد ترك الشيخ طنطاوي جوهري أربعة آثار بالغة الأهمية في جماعة الإخوان المسلمين في بداية صعودها الواثق في المجتمع المصري والإسلامي :

- كان الشيخ طنطاوي جوهري هو أول من احتضن أول مجموعة من طلبة الجامعة وأرشدهم إلى طريق دعوة الإخوان المسلمين في ١٩٣٣
- وكان الشيخ طنطاوي جوهري هو أول من تولى رئاسة تحرير "صحيفة الإخوان المسلمين"، والتي صدر العدد الأول منها في ١٥ يونيو ١٩٣٣، وكان أول مقال له فيها بعنوان : "إلى القراء الكرام".

- كان الشيخ طنطاوي جوهري هو ممثل إخوان القاهرة في مجلس شورى الإخوان، والذي عُقد في الفترة عقب عيد الأضحى (ما بين ١٦ مارس و ١٨ مارس ١٩٣٥)
- كان الشيخ طنطاوي جوهري يلقي في المركز العام للإخوان المسلمين درسًا في تفسير القرآن الكريم في إطار ما عرف به من منهجه في التفسير .

مكانته المرموقة في العالم الإسلامي

ظلت شعوب إسلامية كثيرة تعتقد في أن الشيخ طنطاوي جوهري هو حجة الإسلام في عصره، وبلغ الأمر في هذا أن سميت المدارس والجامعات في تركستان باسمه حتي إنهم يقولون: «جامعة طنطاوية» و«مدارس جوهرية» و«عقائد جوهرية». وترجمت كل كتبه تقريبا إلي الأردية و بعض اللغات الشرقية .

شهادة الأستاذ محمد حسن الأعظمي

نقل أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي ما تحدث به الأستاذ محمد حسن الأعظمي عميد كلية اللغة العربية بباكستان عن مكانة الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري في العالم الإسلامي في جريدة «فتي النيل» في ١٢ مارس ١٩٣٩ حيث قال: " لم تشتهر في الشرق شخصية من المصريين كما اشتهر شيخنا العلامة الشيخ طنطاوي جوهري ، ومَنْ يشك في هذا فليدر في أقطار الهند والفرس والصين والتركستان وإندونيسيا والعرب وغيرها من الشرق، وسيجده إن شاء الله علما مرفوعا فيها، وأني لست بمبالغ إن قلت: إنه كما أحسن إلي مصر بتعريفه إياها المشرقين، ولم تحسن مصر إليه، فإنك تجد في الشرق مَنْ عرف معرفة شيخنا ، والشرقيون يعتقدون فيه أنه المصري الوحيد الذي عرف الثقافة الدينية الحديثة أتم المعرفة، والرجل الذي ليس هكذا خطر على رقي المسلمين في عصرنا هذا، فالناس لا يعتمدون على رجل ديني محض، ولا على رجل عصري».

الصدى الفكري لأعماله في أوروبا

ترجمة المستشرق كريستان جوب لأعماله

نقل الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه «النهضة الإسلامية» عن صحيفة «دار العلوم» (أبريل ١٩٣٩) أن العلامة كريستان جوب حضر من لكسمبورج إلي مصر سنة ١٩٣٨ كي يلتقي الشيخ طنطاوي جوهري ، وصرح لمندوب جريدة «المقطم» في ٨ يناير ١٩٣٨ قائلا: «حضرت (الضمير يعود إلي كريستان جوب) إلي مصر هذه المرة مخصوصا للتشرف بمعرفته شخصيا، بعدما عرفته عن بعد. وكان جوب قد ترجم كتابي الشيخ طنطاوي «أحلام السياسة» و«أين الإنسان»!!». و ألقي محاضرة في جمعية الشبان المسلمين، تناول فيها بالشرح أفكار الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري، وتفكيره الهادف الأصيل! و قال الأستاذ كريستيان جوب :" إن كتاب "أين الإنسان" يبحث في أعقد المشكلات العالمية بحثا عجزت أوروبا إلى اليوم عن الإتيان بمثله. وقال: "إني أعلن أن خير كتاب أخرج للناس في هذا الشأن هو كتاب "أين الإنسان" الذي يرسم للعالم بأسلوب فلسفي عميق الطريق المستقيم إلى السلام الدائم الذي رسمه الله في قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"

تقدير المستشرق الفرنسي البارون كرا دي فو

وصفه البارون كرا دي فوه ١٨٦٧- ١٩٥٣ في كتابه «مفكرو الإسلام» في نهاية حديثه عنه بأنه واحد من المصلحين الذين ربطوا بين جوهر الإسلام وبين النهضة الحديثة ، وقال البارون كرا دي فوه إن الأزهر أظهر ثلاثة مصابيح: محمد عبده ورفاعة الطهطاوي وطنطاوي جوهري". وقال : «ألف الشيخ طنطاوي جوهري كتابه «أين الإنسان» بطريقة روائية فلسفية. يشابه الفارابي من حيث الفكرة وابن طفيل من حيث الأسلوب والمنهج، فجمع بين دقة الفكر، وجمال الأسلوب، وأنه يشبه في منهجه توماس مورو، وكامبا نيلا، ومعاصرنا بينز ، فمثل هذا الكتاب المملوء حكما وعلما، الغزير المادة، السامي الفكرة، الناتج عن تفكير عميق، وبحث

يقل نظيره يدعو دعوة حارة إلي سعادة الأمم أجمعين، ويدعو أيضا بالحماسة الشديدة إلي التجديد العام، وهو مفخرة لمصر والإسلام».

مقارنة المستشرق مارجيلوث بينه وبين الفيلسوف كانت

كتب المستشرق المتعصب مارجيلوث ١٨٥٨- ١٩٤٠ في مجلة «الجمعية الآسيوية الملكية» عن كتاب أحلام السياسة للشيخ طنطاوي جوهري فقارن بين الفيلسوف الألماني كانت ١٧٢٤- ١٨٠٤ ، والأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري المصري و قال: «إن عنوان هذا الكتاب يذكّرنا بكتابين نشرهما العلامة «كانت» الألماني في السلام العام، فإنه وإن كان عالما بالرياضة والفلك، لم يستعملهما في السلام العام، أما الشيخ طنطاوي جوهري فإنه أدخل فيه هذين العلمين، وأضاف إليهما علم النبات والكيمياء والتشريح وعلم النفس، فهذه العلوم كلها قد جعلها المؤلف وسيلة توصل إلي حل مشكلة السلام العام».

تعليق المستشرق الإيطالي سانتلانا

كتب المستشرق الإيطالي الشهير سانتلانا ١٨٥٥-١٩٣١ (والذي كان سلفا للشيخ طنطاوي في تدريس الفلسفة الإسلامية في الجامعة المصرية) في كتابه "صدى صوت المصريين في أوروبا" الذي نشر عام ١٩١١ : "ليس هناك بمصر من يجهل الشيخ طنطاوي جوهري، فهو ذلك الكاتب النحرير والمحرر الشهير، ذلك الإنسان ذو العقل الكبير؛ بل أحد رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية التي انتشرت في طبقات الشعب الإسلامي كافة تحت اسم الجامعة الوطنية".

مقارنة الدكتور هارتمان بين محمد عبده وطنطاوي جوهري

قرن هارتمان بين المصلحين الكبيرين محمد عبده و طنطاوي جوهري فقال: «إنهما يعملان على التوفيق بين المدنية الغربية، والعلم الغربي، وبين الحياة الاجتماعية والدينية في مصر، إن الشيخ طنطاوي كان يردد تعاليم الأستاذ الإمام

مثل قوله: «إن الإسلام دين العقل لا دين التقليد، وإن العلم إذا أحسن فهمه يصبح أداة صالحة لفهم الدين»، ومثل مناهضته للمغالاة في تقديس الأولياء، ومثل قوله: إن الاقتصار على مذهب واحد من مذاهب الفقه سبب للجمود والتأخر في الإسلام، وإن الاجتهاد هو خير حل لجميع العلل».

المستشرق تشارلز آدمز

ذكر تشارلز آدمز ١٨٨٣ـ ١٩٤٨ في كتابه "الإسلام والتجديد في مصر" الشيخ طنطاوي جوهري كواحد من تلاميذ الشيخ محمد عبده في مدرسة التوفيق بين المدنية الغربية والإسلام.

رأيان مهمان لصحيفة الجمعية الآسيوية الفرنسية

لما أصدر الشيخ طنطاوي جوهري كتاب «نظام العالم والأمم» بلور دعوة فذة إلي الجهاد العلمي، ووجد فيه أساتذة أوروبا نغمة عالية غير مألوفة، فعدوه ظاهرة خطيرة تستحق التسجيل. تحدثت عنه صحيفة «الجمعية الآسيوية الفرنسية» (وهي واحدة من المنابر الاستشراقية المهمة) فقالت ضمن مقال طويل في عدد فبراير سنة ١٩٠٨: «إن كتاب «نظام العالم والأمم»، وهو أحد كتب ألفت للنشأة الحديثة الإسلامية، بناها المؤلف على نظريتين اثنتين، أولاهما: أن الدين الإسلامي دين الفطرة، أي ملائم للعقول الإنسانية، والطباع البشرية، وثانيتهما: أن هذا الدين يسوق إلي استكناه جميع النواميس، وسائر القوانين الطبيعية». وأشادت هذه الصحيفة بالفصل الخامس الذي تضمن بابا مسهبا عن الحيوان وسلسلة ارتقائه وشرح فيه ترتيب الحيوان شرحا مسهبا، مقارنا بين اليونان والعرب و داروين".

وقالت مجلة الجمعية الآسيوية الفرنسية عن تفسير الشيخ طنطاوي : "إن الشيخ طنطاوي رجل فيلسوف حكيم بمقدار ما هو عالم دين، وبهاتين الصفتين قد فسر القرآن الذي أثبت أنه دين الفطرة بما هو أكثر ملائمة للطباع البشرية وموافقة للحقائق العلمية والنواميس الطبيعية".

حديث الأستاذ العقاد عن الشيخ وعلاقته بالأستاذ الامام

يقول الأستاذ العقاد في معرض حديث من أحاديثه : "..... فبعد جمال الدين ومحمد عبده أصبح من همِّ كل شيخ ناشئ أن يصبح أستاذًا إمامًا أو نمطًا آخر من جمال الدين. ومن هنا نشأت مدرسة رشيد رضا، ومصطفى المراغي، وطنطاوي جوهري وعبد الحميد الزهراوي، ومحمد الخضري، ومحمد المهدي، والنجار، وغيرهم" .

تصوير الدكتور طه حسين لشخصيته المحبة

هذا تصوير طريف لشخصية الشيخ طنطاوي جوهري قدمه الدكتور طه حسين ضمن حديثه في كتابه الأيام عن مباهج الجو الذي عاشه هو وزملاؤه الطلاب في الجامعة المصرية ، ومع ما في هذا التصوير الحافل بالعبث والمرح المفهوم فإنه يدلنا بوضوح على أن الشيخ طنطاوي جوهري كان سابقا في إدراكه للجمال وأنساقه بمرحلة كبيرة على الدكتور طه حسين الذي كان لا يزال وهو طالب في الجامعة المصرية متأثرا بالذوق الحسي لطلاب الأزهر ثم أصبح حين أملى مذكراته متأثرا بل أسيرا لمادية الغربيين ، ومع هذا فإن رواية الدكتور طه حسين تنصف الشيخ طنطاوي جوهري إنصافا متعدد الزوايا :

" وكان الأستاذ الآخر الذي ملأ الجامعة فكاهة ودعابة، وملأ الطلاب عبثًا به واجتراءً عليه، وملأ بطون الطلاب من طعامه، وهو الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله. كان يدرس الفلسفة الإسلامية بعد الأستاذ محمد سلطان وبعد الأستاذ سنتلانا خاصة. وكان يتكلم كثيرًا ولا يقول شيئًا، وكانت كلمات الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق أكثر الكلمات جريانًا على لسانه منذ يبدأ الدرس إلى أن يُتمَّه. وكان لا ينطق بكلمة منها إلا مدَّ ألفها فأسرف في المدِّ، وربما أخذه شيء من ذهول وهو يمد هذه الألف فيغرق الطلاب في ضحك يخافت به بعضهم ويجهر به بعضهم الآخر؛ ويفيق الأستاذ من ذهوله على هذا الضحك، فيلوم الطلاب لا على أنهم يضحكون، بل على أنهم لا يشاركونه في الإعجاب بجمال الطبيعة

وجلال الكون وبهاء القمر حين يرسل ضوءه المشرق على صفحة النيل، ويمدُّ ياء النيل فيسرف في مدها ويأخذه ذهول يرد الطلاب إلى ضحك متصل. وفي ذات يوم ختم الأستاذ دروس العام، وقرر الطلبة قبل الدرس أن يكون الفتى لسانَهم في شكر الأستاذ على دروسه القيِّمة، واشترطوا عليه أن يشكر الأستاذ بكلام غير مفهوم، واشترط على ه الأستاذ إبراهيم مصطفى ألا تخلو جملة من حديث الشكر هذا الذي يجب أن يكون طويلًا من إحدى هذه الكلمات الست: الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق. ، وقَبِل الفتى هذه الشروط كلها، فخطب وأجاد، ولكنه لم يقل شيئًا، ورضِيَ الأستاذ كل الرضا، وقال للفتى: لا يكافئ هذه الخطبة الرائعة إلا ديك رومي، ولكنك لن تأكله وحدك، وإنما يشاركك فيه زملاؤك جميعًا، فإذا كان يوم الجمعة فأنتم تعرفون أين أقيم! "

آثاره

ترك الشيخ طنطاوي جوهري ما يقرب من ثلاثين مؤلفا منها:

- ـ تفسير القرآن الكريم المسمى بالجواهر، في ٢٥ مجلدا، ثم كتب المجلد السادس والعشرين لاستدراك ما فاته..
- ـ التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم، ينقسم إلي ٥٢ بابا أو جوهرة.
- ـ أين الإنسان؟
- ـ الزهرة في نظام العالم والأمم.
- ـ أحلام في السياسة.
- ـ النظام والإسلام.
- ـ مذكرات في أدبيات اللغة العربية.
- ـ نهضة الأمم وحياتها.
- ـ ميزان الجواهر في عجائب الكون.
- ـ الأرواح.
- ـ الحكمة والحكماء.

- ـ جواهر العلوم.
- ـ أصل العالم.
- ـ جمال العالم.
- ـ نظام العالم والأمم.
- ـ سوانح الجوهري.
- ـ الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية.
- ـ بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية.
- ـ التربية للحكيم الألماني كانت.

وفاته

توفي الشيخ طنطاوي جوهري في ١٢ يناير سنة ١٩٤٠

الفصل الثاني العلّامة عبد المجيد اللبان

أقوى علماء الأزهر حضورا في المجتمع والسياسة

مكانته في جيله

الشيخ عبد المجيد اللبان (١٨٧١ ـ ١٩٤٢) عالم جليل ذو مكانة سامقة كان بمثابة رجل الازهر الأول في الحياة العامة طيلة ربع قرن منذ نهاية الحرب العالمية الأولى و حتى وفاته في ١٩٤٢، وهو أحد كبار علماء الشافعية في عصره، بل هو عميدهم جميعا وهو العميد (الشيخ) المؤسس الأول لكلية أصول الدين، فقد كانت مشيخته لها بمثابة التأسيس الحقيقي لمعهد من المعاهد السامقة في العلم والفهم. وهو أول عالم أزهري من العاملين في الازهر يفوز بالانتخاب في عضوية اول مجلس تشريعي (١٩٢٤) ، من الجدير بالذكر هنا أن عضوية الشيخ محمد شاكر في الجمعية التشريعية كانت بالتعيين لا بالانتخاب . وهو واحد من أبرز علماء الجيل التالي لجيل الشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ والسابق علي جيل الشيخ المراغي ١٨٨١- ١٩٤٥ ، وقد وصل في مكانته السياسية والفكرية إلي درجات عليا من ثقة الصفوة والجماهير علي حد سواء، فكان برلمانيا منتخبا، كما كان صاحب الرأي والمشورة النافذة في الدولة ، وقد كان من جيله المشايخ الأربعة الذين تعاقبوا على وكالة الأزهر : محمد شاكر ١٨٦٦ ـ ١٩٣٩ و محمد حسنين مخلوف ١٨٦١ ـ ١٩٣٦ وعبد الرحمن قراعة ١٨٦٣ ـ ١٩٣٩ و احمد هارون ١٨٧٢- ١٩٣٠ كما كان من هذا الجيل الشيخ طنطاوي جوهري ١٨٧٠-١٩٤٠ والشيخ يوسف الدجوي ١٨٧٠- ١٩٤٦ وعاطف بركات باشا ١٨٧٢- ١٩٢٤ ومحمد رشيد رضا ١٨٦٥ ـ ١٩٣٥ ، ومع أنه كان أحدث سنا من هؤلاء جميعا فإنه كان من أكثرهم لمعانا في الأستاذية والمشيخة والحضور العام.

وعلى الرغم من أن الشيخ عبد المجيد اللبان كان مع الشيخ محمد شاكر يمثلان أفضل اختيارين طبيعيين لمنصب شيخ الأزهر بعد وفاة الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي ، وكان الرجلان معروفين بعلمهما و وطنيتهما ، وخبراتهما فإن النحاس باشا ببعد نظره كان حريصا على الإسراع بتمكين الجيل الجديد من مقاعد المسئولية في كل مكان بما في ذلك الأزهر ، وهكذا استطاع بما عرف عنه من الذكاء ووضوح الرؤية ، أن يمتد بالتثوير والتجديد إلي آفاق المناصب الروحية أو المعنوية بما أعطى للدولة شبابها و حيويتها . ولهذا فإنه رشح الشيخ محمد مصطفي المراغي شيخاً للأزهر وهو لا يزال في السابعة والأربعين ، وكذلك كان من رشحه لمنصب الإفتاء وهو الشيخ عبد المجيد سليم في السادسة والأربعين من عمره ، أما الشيخ اللبان فإن مكانه المتقدم ظل محفوظا و معترفا به حتى إنه أصبح العميد المؤسس لكلية أصول الدين وبقي كذلك حتى وفاته .

نسبه الشريف

ينتهي نسب الشيخ عبد المجيد اللبان إلي الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسعردي الدمشقي المصري الشافعي، الشهير بابن اللبان، المتوفي بالإسكندرية بالطاعون ، وقد دفن جده الأكبر هذا في مقبرة أبي العباس، ومن المشهور أن نسب الجد ينتهي إلي الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طلب (كرم الله وجهه).

نشأته

ولد الشيخ عبد المجيد اللبان في يوليو ١٨٧١ في بلدة سنديون التابعة لمركز فوة في مديرية الغربية (محافظة كفر الشيخ الآن)، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، فلما أتم حفظ القرآن التحق بالأزهر في القاهرة وكان حين التحق بالأزهر قد بلغ من النضج الحد الأعلى للسن المسموح به في قبول الطلاب، وهكذا ظل هذا سمته فيما بعد ناضجا غير متطلع. وفي الأزهر تلقي الشيخ عبد المجيد اللبان العلم علي عدد

من كبار علمائه كان منهم الشيخ سليم البشري ١٨٣٢-١٩١٧ ، والشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢- ١٩٠٨ ، و الشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٤- ١٩٠٧ ، والشيخ حسن الطويل ١٨٣٤- ١٨٩٩ و الشيخ محمد البحيري الديروطي، كما كان منهم الأستاذ الإمام محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥، ونال الشهادة العالمية (١٩٠٠) في سن التاسعة والعشرين وهي سن كبيرة نسبيا بالمقارنة بمعدلات الحصول عليها في ذلك الوقت.

اشتراكه في تأسيس النسخة الجامعية المبكرة في معهد الإسكندرية

بعد أن نال الشيخ عبد المجيد اللبان الشهادة العالمية عين مدرسا بالجامع الأزهر علي عادة المبرزين من الدارسين والمتخرجين علي المذهب الشافعي، وعندما تأسس معهد الإسكندرية (١٩٠٧) بنسخته الجامعية التي تحدثنا عنها في مواضع كثيرة من كتاباتنا اختير عضوا في مجلس إدارته ومدرسا فيه .

أستاذيته

علي مدي حياته العلمية كان الشيخ عبد المجيد اللبان أستاذا محبوبا متمتعا بالتقدير والإقبال من تلاميذه وكان من أشهر الذين أخذوا عنه في معهد الإسكندرية من العلماء: الشيخ محمد الجهني، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز، والشيخ الحسيني سلطان، والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد الفحام ، والشيخ إبراهيم مجاهد، والشيخ أحمد شريت، والشيخ حامد محيسن.

رأس لجنة امتحان الشيخ محمد الخضر حسين في العالمية

بعد أن استقر الشيخ محمد الخضر حسين في مصر سنة ١٩٢٠و أثبت كفاءته في ميادين متعددة ، رأى أن يتقدَّم لامتحان شهادة العالمية بالأزهر، فعقدت له لجنة لامتحانه برئاسة العلامة عبد المجيد اللبان مع جماعة من علماء الأزهر، وأعجبت

به تلك اللجنة، وبلغ من إعجاب الشيخ اللبان بالشيخ الخضر أن قال: "هذا بحْر لا ساحل له، فكيف نقف معه في حجاج".

اختياره أستاذا بقسم التخصص

واصل الشيخ عبد المجيد اللبان ترقيه حتي عين مفتشا عاما للأزهر، ثم مدرسا بقسم التخصص الذي كان يؤهل خريجيه بأعلى درجة أزهرية من درجات التخصص بما يعادل الدكتوراه وذلك فيما قبيل نشأة شهادة العالمية من درجة أستاذ .

عضويته في جماعة هيئة كبار العلماء

كان الشيخ عبد المجيد اللبان أول ثلاثة من العلماء كانوا أول من نال عضوية جماعة كبار العلماء في عهد الشيخ محمد الأحمدي الظواهري، وذلك في ٣ أغسطس ١٩٣٠ وقد نالها معه في ذلك اليوم الشيخ محمد الشافعي الظواهري (شيخ معهد الإسكندرية) والشيخ عبد الحكيم عطا النواوي الذي يتذكره القراء بأنه اعتذر عن رئاسة اللجنة التي كان من المفترض أن يُمتحن للعالمية أمامها الدكتور طه حسين ، وقد نال الشيخ اللبان هذه العضوية قبل وكيل الأزهر الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام الذي نالها في يونيو ١٩٣١ وقبل شيخي الأزهر اللاحقين (وعميدي كليتي اللغة والشريعة) الشيخين مأمون الشناوي و إبراهيم حمروش اللذين نالاها مع الشيخ محمود الديناري في نهاية عهد الشيخ الظواهري في يونيو ١٩٣٤ .

إسهامه البارز في الحركة الوطنية

اشترك الشيخ عبد المجيد اللبان في الحركة الوطنية مع الزعيم سعد زغلول، وكان بلا جدال زعيم الحركة الوطنية في الإسكندرية، وقد اعتقلته السلطة العسكرية الإنجليزية (١٩١٩) في الإسكندرية، و آثرت أن تبعده عن الثغر منفياً إلي عزبته قبل مجيء لجنة ملنر. ومن الجدير بالذكر أن من أقطاب الأزهريين في الثورة : الشيخ محمد شاكر و الشيخ أحمد نصر العدوي والشيخ يوسف الدجوي والشيخ

مأمون الشناوي و الشيخ إبراهيم حمروش والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد الباقي سرور والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ عبد الجليل عيسى فضلا عن الشيخ مصطفى القاياتي والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية .

فوزه بعضوية البرلمان

وفي الانتخابات التي أجريت عقب إعلان دستور ١٩٢٣ انتخب الشيخ عبد المجيد اللبان عضوا في مجلس النواب عن دائرة عزب أبي مندور بمديرية الغربية، كما ان نقيب المحامين الشرعيين الأستاذ محمد عز العرب فاز عن دائرة السيدة زينب وكانا بهذا أول عالمين منتخبين من علماء الدين في البرلمان المصري .

عمادته لكلية أصول الدين

عندما تم تطوير الأزهر والانتقال إلي عهد الكليات الأزهرية (١٩٣٠) كان الشيخ عبد المجيد اللبان أول العلماء الثلاثة الذين اختيروا لعمادة هذه الكليات، وقد اختير شيخا لكلية أصول الدين، على حين اختير الشيخ مأمون الشناوي ١٨٧٨-١٩٥٠ عميدا للشريعة والشيخ إبراهيم حمروش ١٨٨٠- ١٩٦٠ عميدا للغة العربية وكان هذا الاختيار موحيا بتقديم كلية أصول الدين على شقيقتيها.

فضله على كتاب قصص الأنبياء

كان للأستاذ عبد المجيد اللبان فضل مهم على كتاب قصص الأنبياء الشهير الذي ألفه الأستاذ عبد الوهاب النجار و على مراجعة هذا الكتاب ، ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ النجار ألف هذا الكتاب حين انتدب لتدريس قصص الأنبياء علي طلبة قسم التخصص في الوعظ والإرشاد ، بكلية أصول الدين، فتصدي لأول مرة في تاريخ التحقيق إلي كشف الزيف المختلط بسير الأنبياء.

و بفضل الشيخ عبد المجيد اللبان رُزق كتاب «قصص الأنبياء» حظا آخر لا يقل أهمية عن تأليفه ، وذلك أنه لما تعرض لنقد و مراجعة المنافسين ، اتخذ عميد كلية أصول الدين [الذي هو الشيخ عبد المجيد اللبان] قرارا ذكيا و بادر بتشكيل لجنتين علميتين لقراءة الكتاب ونقده، فقامت اللجنتان بمجهود كبير حيث نشرتا تقريرين يتضمنان بعض مآخذ على بعض ما اشتمله هذا الكتاب ! و لما كان الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار يتمتع بقدر كبير من الثقة بنفسه ومنهجه فإنه لم يجد أي حرج في أن يثبت عناصر التقريرين اللذين كتبا عن كتابه في نهاية الطبعة الثانية من كتابه وما تلاها من طبعات ، ويروي أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي أن الشيخ عبد الوهاب النجار عقب علي كل مأخذ من مآخذ زملائه بما يراه من الرأي، وقد كان جوهر آراء الناقدين أن آراء السلف لا تقبل التعديل، وأن ما ذكره النجار يبعد في بعض اتجاهاته عما دوّن في كتب الأقدمين! وقد شمل نقدهم أكثر من ست عشرة نقطة علمية، و شكر عبد الوهاب النجار لزملائه نقدهم وقال: "إني لا أنكر أن لهم فضلا عليّ في توجيه أنظار العالم إلي الوقوف علي كتابي، ولهم الفضل عليّ لأنهم بتقريرهم هذا قد حفزوني إلي المطالعة والدرس، فازددت رسوخا في كل المعاني التي أوردتها في كتابي، و وثوقا بما ضمنته ذلك الكتاب".

تشجيعه لمن تولوا ترجمة دائرة المعارف الإسلامية

كان الشيخ عبد المجيد اللبان أبرز المفكرين تشجيعا لمجموعة الشبان المثقفين الذين قاموا بترجمة دائرة المعارف الإسلامية وأبانت عباراته في تشجيعهم عن رؤية متقدمة في التفاعل الذكي المثمر مع الإنتاج الفكري الغربي في مجال الإسلاميات : "في رأيي أن هذا عمل جليل تستحقون عليه الثناء لأني أرى من الواجب الاطلاع على آراء المستشرقين وغيرهم من الأجانب في الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية فما كان منها صحيحا تقبلناه بقبول حسن وما كان مخالفا للدين أو للحقائق التاريخية رددنا عليه وبينا خطأه ليكون القوم على بينة من أمرنا وليعرفوا ديننا وتاريخنا حق المعرفة وليعلموا أن بيننا رجالا قادرين على الرد عليهم إذا أخطئوا وعلى إرجاعهم إلى الحق إذا زاغوا" .

ترأس لجنة من العلماء لدراسة القاديانية ومواجهتها

يُروى ان طالبين من طلاب الازهر اعتنقا القاديانية فطالب الرأي العام بتطهير الأزهر من أتباع هذه المعتقدات الضالة ، وأمر شيخ الأزهر بإجراء تحقيق إداري قام به شيخ القسم العام فاعترف الطالبان بانتسابهما إلى مذهب غلام أحمد القادياني الذي ادعى نزول الوحي عليه والرسالة والنبوة، وتشكلت لجنة علمية لدراسة ذلك المذهب والتصدي له ، وكانت تلك اللجنة مؤلفة من الشيخ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين، والشيخ إبراهيم الجبالي شيخ معهد طنطا، والشيخ محمد العناني رئيس مفتشي العلوم العربية بالأزهر، والشيخ محمود أبو دقيقة من جماعة كبار العلماء، والشيخ محمد العدوي مفتش الوعظ بالأزهر.

من ذريته

الوزير سعد اللبان، وهو أول درعمي وصل إلي الوزارة، والدكتور إبراهيم عبد المجيد اللبان عميد دار العلوم وعضو مجمع اللغة العربية وقد تخرج الابنان في دفعة واحدة من دار العلوم هي دفعة ١٩١٨

آثاره

- ـ رسالة في الأخلاق الدينية الإسلامية.
- ـ رسالة في السيرة النبوية.

وفاته

توفي الشيخ عبد المجيد اللبان عام ١٩٤٢ في اثناء مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغي الثانية .

الفصل الثالث الإمام الأكبر مأمون الشناوي

أول عمداء كلية الشريعة وإمام الملك فؤاد

ترتيبه بين مشايخ الأزهر المعاصرين له

الشيخ محمد مأمون الشناوي (١٨٧٨ ـ ١٩٥٠) هو الشيخ الثامن والاربعون للأزهر وهو صاحب الولاية الثالثة والخمسين ، و ينشأ الفرق من أن خمسة ممن سبقوه إلى المشيخة تولوا المشيخة مرتين قبله ، وهم المشايخ محمد المهدي العباسي و شمس الدين الإنبابي و حسونة النواوي و سليم البشري و محمد مصطفى المراغي أما خلفه في المشيخة وهو الشيخ عبد المجيد سليم فهو آخر من تولاها مرتين .

وهو علم من أعلام الأزهر السبعة المتعاصرين الأجلاء الذين وجدوا على رأس الجامع الأزهر والحياة العلمية المتصلة به في عصر الليبرالية ما بين ١٩٢٨ و ١٩٥٤ ، وهو ثالثهم في تولي المشيخة وكان من بينهم بمثابة الأستاذ المحبوب ذي الظل الوارف ، أما الستة الآخرون (تبعا لترتيب وفياتهم) فهم الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ١٨٧٧- ١٩٤٤ وهو الإمام الداعية القائم بالإصلاح والتطوير ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ١٨٨١-١٩٤٥ وهو رجل الدولة المؤثر والمصلح والمشرع ، والشيخ مصطفي عبد الرازق ١٨٨٥- ١٩٤٧ وهو الأستاذ النبيل الممثل للقيم الإنسانية الجميلة المتسامية. ثم كان الشيخ محمد مأمون الشناوي هو رابعهم وفاة على نحو ما كان رابعهم في تولى المنصب ، ثم لحق بالشيخ مأمون في الوفاة خامسهم وفاة وخامسهم في تولى المنصب وهو الشيخ عبد المجيد سليم ، المفتي الفذ

المجاهر بكلمة الحق على الدوام دون خوف أو وجل، ولحق به أكبرهم سنا و آخرهم في تولي المشيخة وهو العالم الجليل الذي يفوق المصريين موهبة وأفقا ، وهو الأستاذ محمد الخضر حسين ١٨٧٦- ١٩٥٨ الذي تخرج في الزيتونة ثم في الجامع الأزهر ، وكان آخرهم أو سابعهم وفاة هو رابعهم في المولد، و سادسهم في تولي المشيخة ، وهو الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش ١٨٨٠- ١٩٦٠ العالم الهادئ الحجة الثبت .

مولده و نشأته

يعود أصل الشيخ مأمون الشناوي إلى إقليم الدقهلية ، ولعائلته علاقة جذور و استيطان في نوسا البحر في مركز أجا ، وفي السنبلاوين ، لكن الشيخ مأمون الشناوي ولد في ١٠ من أغسطس سنة ١٨٧٨ في قرية الزرقا (وكانت في ذلك الوقت تابعة لمركز فارسكور في محافظة الدقهلية، وقد تحولت الآن بعد ثلاث خطوات إدارية في تنقيل تبعيتها و مكانتها إلي مدينة ، وإلى عاصمة مركز في محافظة دمياط) وفيها أتم حفظ القرآن الكريم.

ومن الطريف أن هذه القرية / المدينة هي مسقط رأس إبراهيم عبد الهادي باشا الذي كان رئيسا للديوان الملكي ثم رئيسا للوزراء في الوقت الذي كان فيه الشيخ مأمون الشناوي شيخا للأزهر. وكان بين الرجلين من الود ما يمكن معه القول بأن الامام الأكبر كان الرائد الروحي للوزير الأكبر.

مكانة والده وشقيقه في جيليهما

كان والده الشيخ السيد أحمد الشناوي عالِما جليلا، مشهوُرًا بالتقوى والصَّلاح، مُتَفَقِّهًا في الدين، وكان أحد الأعلام المشهورين في مدينة السنبلاوين في مديرية (محافظة) الدقهلية، أما أخوه الأكبر الشيخ سيد الشناوي الذي سبقه إلى الدراسة في الأزهر بسنوات، فقد أصبح بعد ذلك من كبار القُضاة الشرعيين، وقد ترقَّى في سِلْكِ القضاء الشرعي حتى أصبح نائبا لرَئيس للمحكمة الشرعية العليا.

انتقاله للقاهرة لاستكمال دراسته

لما أتم الشيخ مأمون الشناوي حفظ القرآن الكريم انتقل إلي القاهرة حيث يقيم أشقاؤه من العلماء والقضاة الشرعيين ، و جاور في الأزهر، ونال إعجاب أساتذته، وكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨٢٤- ١٩٠٤ و الشيخ سليم البشري ١٨٣٢ - ١٩١٧ والشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢- ١٩٠٨ ، والشيخ عبد القادر الرافعي ١٨٣٢- ١٩٠٥ والشيخ حسن الطويل ١٨٣٤- ١٨٩٩ والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٤- ١٩٠٧ ، والشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩- ١٩٢٤ والشيخ سليمان العبد ١٨٤١- ١٩١٩ والشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ والشيخ محمد بخيت المطيعي ١٨٥٤- ١٩٣٥.

وكان الشيخ مأمون الشناوي في اثناء طلبه للعلم من المقربين إلى الأستاذ الإمام محمد عبده ، كما كان من أبرز تلاميذ الشيخ الإمام محمد أبو الفضل الجيزاوي ، وقد نال الشهادة العالمية (١٩٠٦) ونالها أيضا معه في تلك السنة الشيخ إبراهيم حمروش ، وكان هذا بالطبع في سنة تالية لتخرج الشيخين الظواهري في ١٨٩٩ والمراغي في ١٩٠٤ ، وفي سنة سابقة على تخرج الشيخ عبد المجيد سليم و الشيخ مصطفى عبد الرازق اللذين تخرجا في ١٩٠٨ وتخرج مهما أيضا الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام سلف الشيخ مأمون الشناوي في وكالة الأزهر .

ابن أخيه سمي باسمه

من الطريف أن الشاعر الغنائي الكبير محمد مأمون الشناوي١٩١٤- ١٩٩٤ (الذي يختصر اسمه هو الآخر إلى مأمون الشناوي) هو ابن شقيق الشيخ وقد سمي باسمه لكنه مع تألق شهرته كان لا يجد حرجا في أن يتبسط فيقول إن من واجب عمه أن يغير اسمه حتى لا تنسب اليه الأغاني العاطفية مع ما فيها من تجاوز، وعلى حين امتد العمر بالشاعر إلى الثمانين فان الشيخ توفي في الثانية و السبعين .

وبحكم الاشتراك في الاسم مع العم فقد ذكرنا الشاعر مأمون قبل أخيه الأشهر الشاعر كامل الشناوي ١٩٠٨- ١٩٦٥ الذي كان رئيسا لامعا للتحرير في وقت لمعان عمه في منصب الامام الأكبر و ما سبقه من المناصب .

عمله بالأستاذية في معهد الإسكندرية

عقب تخرجه اختير الشيخ مأمون الشناوي للتدريس في معهد الإسكندرية تقديراً لتفوقه في العالمية ، وكان معهد الإسكندرية في ذلك الوقت بمثابة جامعة أزهرية إقليمية موازية للأزهر في القاهرة، وقد كانت هيئة التدريس فيه من ألمع أعلام العلماء والمجتهدين، ومن نابهي الذكر في العلوم الشرعية والدينية. وكان الشيخ مأمون الشناوي واحداً من هؤلاء، وقد أفاد بعلمه واستفاد من زمالته للعلماء الأفذاذ، ومن البيئة العلمية الراقية التي عاش فيها في تلك الفترة.

في الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩

عند قيام ثورة ١٩١٩ سارع الشيخ مأمون الشناوي الى المشاركة الفاعلة فيها و كان من خطبائها، وكتابها، وقادة الشباب فيها. وبهذا سجل هذا العالم الجليل اسمه مع قائمة الشرف من أقطاب الأزهريين في هذه الثورة : الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر وعضو الجمعية التشريعية و الشيخ أحمد نصر العدوي والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ يوسف الدجوي والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ عبد الباقي سرور نعيم والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز فضلا عن الشيخ مصطفى القاياتي ، والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية التي تولت مسئولية قيادة الحركة الوطنية في أثناء غياب زعامات الوفد في المنفى والسجن .

اختياره قاضيا شرعيا

بعد فترة من عمله في التدريس اختير الشيخ مأمون الشناوي قاضياً شرعياً (١٩٢٧) فأدي هذه الوظيفة بتميز وتفوق ، و كان أداؤه فيها من ابرز مسوغات

اختياره ليكون العميد المؤسس لكلية الشريعة في الازهر حين بدأ الازهر في الاخذ بنظام الكليات الجامعية .

إمام السراي الملكية

كان صيت الشيخ مأمون الشناوي العلمي قد رشحه لشغل وظيفة إمام السراي الملكية في عهد الملك فؤاد، وهي الوظيفة التي سبقه اليها الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام الذي سبقه أيضا الى منصب وكيل الأزهر.

قدراته

وبهذا أتيح له منذ شبابه أن يمارس الوظائف الثلاث التي تناط بالأزهريين : الأستاذية والقضاء والتدريس ، وأن تكون ممارسته لكل وظيفة من لهذه الوظائف في مواقع متميزة، وفي كل مناصبه التي تولاها كان مأمون الشناوي إدارياً حازماً قادراً علي الرؤية واتخاذ القرار، واستشراف المستقبل.

أول عمداء كلية الشريعة

لما صدر قانون تنظيم الأزهر وانشئت الكليات الأزهرية وقع عليه الاختيار ليكون أول عمداء (شيوخ) كلية الشريعة.

عضوية جماعة كبار العلماء

وقد نال الشيخ مأمون الشناوي مع الشيخين إبراهيم حمروش ومحمود الديناري عضوية جماعة كبار العلماء في يونيو ١٩٣٤ في نهاية عهد الشيخ الظواهري.

وكالة الازهر ورئاسة لجنة الفتوى

اختير الشيخ مأمون الشناوي وكيلاً للأزهر (وكان ثاني منصب في الأزهر)، وجمع إلي هذا المنصب رياسة لجنة الفتوي، وبهذا اجتمعت له سلطتان موازيتان ،

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ عبد المجيد سليم كان في ذلك الوقت يشرف على الدراسات العليا في الأزهر ، وأن الشيخين محمد عبد اللطيف الفحام وإبراهيم حمروش رأسا أيضا لجنة الفتوى.

استقالته من منصبه احتجاجا على الحكومة

لما وقعت أزمة كبار علماء الأزهر مع الحكومة عند عزم رئيس الوزراء النقراشي باشا اختيار الشيخ مصطفي عبد الرازق ليكون شيخاً للأزهر، على الرغم من انه لم يكن عضوا في جماعة كبار العلماء في ذلك الوقت ، كان الشيخ مأمون الشناوي أكبر القيادات الأزهرية، وقد آثر الاستقالة من منصبه كوكيل للأزهر ورئيس للجنة الفتوي احتجاجاً علي هذا التدخل الحكومي السافر، وشاركه في الاستقالة مفتي الديار المصرية الشيخ عبد المجيد سليم، وعميد كلية الشريعة الشيخ إبراهيم حمروش، وبهذا استقال اكبر ثلاثة أزهريين رسميين . من غرائب الأقدار أن الثلاثة تولوا مشيخة الأزهر (تباعاً) خلفاً للشيخ مصطفي عبدالرازق الذي توفي ١٩٤٧ بعد فترة قصيرة من شغله لمنصبه .

تعيينه شيخا للأزهر

من بين كبار العلماء الثلاثة الذين تركوا مناصبهم احتجا على مخالفة القانون فقد كان الشيخ مأمون الشناوي أول من صدر قرار تعيينه شيخاً للأزهر خلفاً للشيخ مصطفى عبد الرازق ثم خلفه الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٥٠ ثم الشيخ إبراهيم حمروش ١٩٥١. وقد صدر القرار بتولية الشيخ الشناوي مشيخة الأزهر الشريف في ١٣ من يناير سنة ١٩٤٨ في عهد رئاسة النقراشي باشا للوزارة على الرغم من الموقف العنيف الذي وقفه الشيخ الشناوي في وجه النقراشي باشا نفسه .

تصدره للموقعين على بيان علماء الأزهر تجاه قضية فلسطين

يذكر للشيخ مأمون الشناوي وقيادات وعلماء الازهر في عهده موقفهم السياسي الحازم والمسئول من قضية فلسطين ، و لا أزال أذكر أن جدي لوالدي رحمهما الله كان قد وضع النسخة المطبوعة من هذا البيان في موضع بارز من البيت ، و ظلت في موضعها طيلة السنوات التي عاشها ذلك البيت :

"يا معشر المسلمين.. قضي الأمر، وتآلبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى اسراء خاتم النبيئين صلوات الله وسلامه عليه .. قضي الأمر وتبيّن لكم أن الباطل ما زال في غلوائه. وأن الهوى ما فتئ على العقول مُسيطر ، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبرٌ على تلكم المضيمة التي يُريدون أن يرهقونا بها في بلادنا وأن يجثموا بها على صدورنا وأن يُمزقوا بها أوصال شعوبٍ وحّد الله بينها في الدين واللغة والشعور. إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه ، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة ، ففلسطين مِلكُ العرب والمسلمين بذلوا فيها النفيس والغالية والدماء الزكية ، وستبقى إن شاء الله مُلْكَ العرب والمسلمين رغم تحالف المُبطلين وليس لأحد كائناً من كان أن يُنازعهم فيها أو يُمزّقها. وإذا كان البُغاة العُتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المُقدّسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم زادوا عن الحمى ، وردوا البغي على أعقابه ، مُقلم الأظافر، مُحطم الأسنة فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الشرى أساداً، وإن التاريخ لعاند بهم سيرته الأولى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "

وقد كان الموقعون على هذا البيان:

- الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر
- الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية

- الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل شيخ الجامع الأزهر
- الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية السابق
- الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية
- الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية
- الشيخ عبد الجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر
- الشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية أصول الدين
- الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة
- الشيخ محمد الجهني شيخ معهد القاهرة
- الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام
- الشيخ محمود الغمراوي المفتش بالأزهر

فضلا عن أعضاء جماعة كبار العلماء و في مقدمتهم الشيخان إبراهيم حمروش و محمود شلتوت .

إنجازاته في أثناء توليه المشيخة

عمل الشيخ مأمون الشناوي علي زيادة البعثات الأزهرية إلى العالم الإسلامي، وكان معنياً أشد العناية بالبعوث الإسلامية للخارج وبدورها في نشر علوم الدين في القارتين الإفريقية والآسيوية والبلاد التي أوشكت علي نيل استقلالها، كذلك فقد زاد من فرص المنح التي تتيح الفرصة للدراسة في الأزهر للطلاب المسلمين من الدول الإسلامية وغيرها ، وعمل علي تيسير الإقامة والدراسة لهم، وعلي خدمة الأروقة المخصصة لهؤلاء الطلاب والعناية بها.

بعثات تعلم اللغة الإنجليزية

كان الشيخ مأمون الشناوي حريصاً علي زيادة البعثات الأزهرية العلمية إلى إنجلترا لتعلم العلوم الاكاديمية ، وإيفادهم بعد عودتهم كمبعوثين إلي البلاد الإسلامية الناطقة بالإنجليزية.

افتتح خمسة معاهد أزهرية جديدة

عمل الشيخ مأمون الشناوي علي زيادة المعاهد الدينية في أقاليم مصر، ونجح في زيادة عدد المعاهد الدينية، وافتتحت في عهده وحده خمسة معاهد أزهرية جديدة، وهو عدد كبير بمقاييس ذلك الزمن، وهي: معاهد المنصورة، والمنيا، ومنوف، وسمنود، وجرجا. ومن الإنصاف أن نشير إلي أن هذه المعاهد افتتحت تامة الاكتمال كما هو طابع ذلك العصر ، فقد أسست وجهزت وزودت بهيئات التدريس ومتطلبات العملية التعليمية علي نحو يواكب الجودة التي كانت الدولة والمجتمع تأخذان بها في ذلك الوقت.

قيام الأزهر بتدريس الدين

إلي الشيخ الشناوي يرجع الفضل في الاتفاق مع وزارة المعارف علي يتولى خريجو الأزهر ، دونا عن غيرهم ، تدريس الدين الإسلامي كمادة أساسية.

الكتاب الوحيد المتاح من تراثه

جمع تلميذه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي بضع عشرة مقالة من مقالاته في كتابه (الإسلام ومبادئه الخالدة).

تكريمه

لقي الشيخ محمد مأمون الشناوي كثيراً من التكريم في حياته ومنح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي في مناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

وفاته

توفي الشيخ محمد مأمون الشناوي في ٣ سبتمبر عام ١٩٥٠ في عهد وزارة الوفد بعد ان قضى في المشيخة قرابة ثلاث سنوات .

الفصل الرابع الشيخ مصطفي القاياتي

الخطيب الأول في ثورة ١٩١٩

مكانته في التاريخ القومي

الشيخ مصطفي القاياتي (١٨٧٩- ١٩٢٧) هو صاحب أول عمامة بارزة في النشاط السياسي المصري في عصر النهضة، بفضل نشاطه في الوفد المصري وهو نشاط بارز دفع به الى أعلى مكانة في الوفد ، وهو بحكم انتمائه للأغلبية ونشاطه البارز فيها سابق علي الشيخ مصطفي عبد الرازق وشقيقه الشيخ على في مكانتهما السياسية، بيد أنه توفي مبكرا (١٩٢٧).

شخصيته المؤثرة والملهمة

كان الشيخ مصطفي القاياتي من أبرز رجال ثورة ١٩١٩، وقد وصف دوما، ولايزال يوصف، بأنه كان علما من أعلام هذه الثورة، وكان مثالا للصدق، والتضحية، والإخلاص من أجل العمل الوطني، و كان وجوده في حد ذاته سببا لتأييد الطبقات الشعبية الحريصة على دينها و تدينها لفكرة الثورة وشرعيتها ومشروعيتها واندلاع نشاطها.

فقدانه لوظيفته بسبب الثورة

كان الشيخ مصطفي القاياتي من أوائل أصحاب الوظائف الذين انضموا للثورة وضحوا من أجلها، وقد أحيل إلى مجلس التأديب بسبب اشتراكه في الثورة، لكن

مجلس التأديب الحكومي لم يجد ما يؤاخذه عليه فقرر إبعاده إلى مدينة رشيد وتخفيض مرتبه، ظنا أن هذا الحل كفيل بإبعاده عن الجماهير، لكنه لم يقبل هذا القرار، واستقال من وظيفته لكي يواصل عمله الوطني في قيادة الثورة.

طبقة الوفد الثالثة

كان الشيخ مصطفي القاياتي واحدا ممن عرفوا في تاريخ عمليات الحركة الوطنية و ثورة ١٩١٩ علي أنهم طبقة الوفد الثالثة التي حلت محل طبقة الوفد الثانية التي نفيت إلي ألماظة (وذلك بعد حلول الطبقة الثانية محل طبقة الوفد الأولي التي نفيت إلي سيشل)، وقد زامل في هذه الطبقة كلا من المصري السعدي باشا، والسيد حسين القصبي، وفخري عبد النور، ومحجوب ثابت، وراغب إسكندر، وقد اضطرت السلطات العسكرية الإنجليزية نفسها إلي اعتقاله لمدة طويلة، ونسبت إليه بطولات لم تكن بعيدة عن أدائه، وإن لم تتمكن من إثبات قيامه بها، ووجهت إليه تهمة الاشتراك في اغتيال الإنجليز، لكن شيئا من هذا كله لم يثبت عليه. ومن الجدير بالذكر أن من أقطاب الأزهريين في هذه الثورة: الشيخ محمد شاكر و الشيخ أحمد نصر العدوي والشيخ يوسف الدجوي والشيخ مأمون الشناوي و الشيخ إبراهيم حمروش والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد الباقي سرور والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ عبد الجليل عيسى فضلا عن الشيخ محمد عز العرب المبتديان .

انتخابه عضوا في مجلس النواب الأول

بعد نجاح ثورة ١٩١٩ انتخب الشيخ مصطفي القاياتي عضوا في البرلمان الأول (١٩٢٤)، وتجدد انتخابه في برلماني (١٩٢٥ و١٩٢٦)، وعاد إلي القيام بوظيفة التدريس بالأزهر الشريف.

رئاسته اللجنة البرلمانية للأوقاف

وفي البرلمان المصري رأس الشيخ القاياتي لجنة الأوقاف.

نشاطه الحزبي

علي صعيد العمل السياسي الحزبي ظل الشيخ مصطفي القاياتي وفديا مخلصا للوفد، وكان يتولى قيادة الحملات الانتخابية لمرشحي الوفد في الدوائر المختلفة.

من رواد المجتمع المدني في ثلاث جمعيات

بالإضافة إلى هذا كله فقد كان الشيخ القاياتي من زعماء المجتمع المدني، وكان له باع طويل في العمل المدني والأهلي قبل أن تعرف هذه التسميات، فكان من مؤسسي جماعة الدفاع عن حقوق مصر، كما أسس نقابة المستخدمين الخارجين عن هيئة العمال، وكان رئيسا لمجلس إدارة مدارس جمعية النجاح.

إصداره لجريدة الرشيد

كان للشيخ مصطفي القاياتي أيضا إسهام في العمل الصحفي علي عادة أصحاب الفكر المهمومين بالسياسة والعمل الوطني، ويذكر له أنه أصدر جريدة «الرشيد».

تدريسه التاريخ في الجامعة المصرية القديمة

روى الدكتور زكي مبارك في استطراد من استطراداته الجميلة ضمن مقال من مقالاته الطريفة في مجلة الرسالة قصة تعاقب أربعة من الأساتذة الأزهريين على ما يمكن لنا أن نسميه كرسي التاريخ في الجامعة المصرية القديمة ، و نلاحظ فيما رواه الدكتور زكي مبارك أن الفرصة كانت متاحة أمامه هو نفسه لينضم إلى هؤلاء بعد فترة قصيرة بيد أنه كان مشغولا كما نعرف بالأدب والنقد والصحافة . يقول الدكتور زكي مبارك:

" في سنة ١٩١٧ رفضت وزارة الحقانية أن يستمر الشيخ محمد الخضري بك والشيخ محمد المهدي بك في التدريس بالجامعة المصرية، وكانا أستاذين بمدرسة القضاء الشرعي، وهي يومئذ تحت إشراف وزارة الحقانية، فبحثت الجامعة عن أستاذ للتاريخ الإسلامي لا تسيطر عليه الحكومة، فظفرت بالأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار، وكان قريعاً [بلغتنا المعاصرة : نظيرا] للشيخ الخضري، فقد كانا في الأدب والتاريخ فرسي رهان . ولكن أين من يخلف الشيخ المهدي؟ ذلك سؤال وجهه الأستاذ محمد بك وجيه سكرتير الجامعة في ذلك العهد إلى الشيخ عبد الرحمن المحلاوي أستاذ الشريعة الإسلامية بقسم الحقوق، فدله على الشيخ مصطفى القاياتي، أحد أساتذة الأدب بالأزهر الشريف. وفي عصر يوم سمعت صوتاً يناديني وأنا في طريقي إلى الجامعة فالتفت فرأيت الشيخ مصطفى القاياتي، وانتحينا ناحية في قهوة بميدان الأزهار : الجامعة تقترح أن أكون خلفاً للشيخ المهدي في تدريس الأدب العربي، وقد فكرت كثيراً فيمن أعتمد عليه في معاونتي فلم أجد غيرك .... نظرت في المنهاج - وكان من وضع الشيخ المهدي - فوجدتني أقدر على إنجازه بلا عناء، فأشرت على الشيخ مصطفى بالقبول، فمضى وأمضى العقد في الحال!

القاياتي كان خطيبا ولم يكن مدونا لخطبه

"كان الشيخ مصطفى القاياتي من أخطب الخطباء في عصره، كان يخطب ساعة أو ساعتين بلا تلعثم ولا توقف ولا تحبس، وكان لا يلحن أبداً وهو يخطب، ومع هذا كانت الكتابة عسيرة عليه عسراً لا يطاق، فما كان يسهل عليه إنشاء مقال، ولا كان في مقدوره تحرير خطاب والذي سمع الشيخ مصطفى خطيباً لا يصدق هذا القول، فقد كان خطيباً ثجاجاً، خطيباً عرفته منابر الحزب الوطني قبل أن تعرفه منابر الوفد المصري، فكيف يصعب عليه الإنشاء وكان في الأزهر معلم إنشاء؟ يرجع إلى أنه نشأ واعظاً وكان أهله من الواعظين، فقويت عنده ملكة الخطيب الفصيح، وضعفت عنده ملكة الكاتب البليغ.

وصف الدكتور زكي مبارك لموهبته

" كان الشيخ مصطفى ذكياً جداً، ولكنه كان قليل الاطلاع، فكان من الصعب أو من المستحيل أن يخلف الشيخ المهدي في تدريس الأدب العربي.

" لم يكد الشيخ مصطفى يطمئن إلى معاونتي حتى شعرت بأن واجبي أن أحفظ سمعة الأزهر والجامعة المصرية، فشرقت في تاريخ الأدب وغربت، وأعددت أربعين محاضرة لو نشرت اليوم لكانت غاية في دقة البحث ونضارة البيان، وهي لا تزال في حيازة الأستاذ يوسف القاياتي، فمتى ينفض عنها غبار النسيان؟

" والمهم أن أسجل أن حرصي على الصدق في أن تصان سمعة الشيخ مصطفى من لغو اللاغين فرضت عليّ أن أجعل محاضراته في قوة محاضرات الشيخ المهدي وقد نجحت ونجحت، وكانت جهودي في تلك السنة ذخيرة باقية لحياتي الأدبية، فقد استقصيت فيها مراحل الأدب في القديم والحديث"

وفاته

توفي الشيخ مصطفي القاياتي في ١٤ سبتمبر ١٩٢٧ إثر مرض وجراحات متوالية أجريت له، وانتهت حياته بالالتهاب الرئوي.

الفصل الخامس الإمام الأكبر إبراهيم حمروش

آخر الأوتاد السبعة للأزهر في عصر الليبرالية

مكانته بين مشايخ الأزهر

الشيخ إبراهيم حمروش ١٨٨٠-١٩٦٠ هو الشيخ الخمسون للأزهر وهو صاحب الولاية الرابعة والخمسين ، و ينشأ الفرق من أن خمسة ممن سبقوه إلى المشيخة تولوا المشيخة مرتين قبله ، أما سلفه في المشيخة وهو الشيخ عبد المجيد سليم فقد خلفه أيضا ، وبهذا فإن مشايخ الأزهر من بعد الشيخ حمروش وحتى الآن يحتفظون بترتيب في التولي يقل بمقدار ستة عن ترتيب ولايتهم ، فالشيخ محمود شلتوت مثلا هو الشيخ الثاني والخمسون وهو صاحب الولاية الثامنة والخمسين ,

كان الشيخ إبراهيم حمروش واحدا من سبعة من العلماء الأجلاء ولدوا ما بين ١٨٧٦ و ١٨٨٥ ووجدوا على رأس الجامع الأزهر والحياة العلمية المتصلة به في عصر الليبرالية ، وقد تولوا جميعا مشيخة الأزهر التي انحصرت فيهم ما بين عامي ١٩٢٨ و ١٩٥٤ ، وقد كان الشيخ إبراهيم حمروش هو أطولهم عمرا ، وكان هو منهم بمثابة العالم الهادئ الحجة الثبت ، أما الآخرون الذين سبقوه للرحيل (تبعا لترتيب وفياتهم) فهم الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ١٨٧٧- ١٩٤٤ وهو الشيخ الإمام الداعية القائم بالإصلاح والتطوير ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ١٨٨١- ١٩٤٥ وهو الشيخ الإمام رجل الدولة المؤثر والمصلح والمشرع ، والشيخ مصطفي عبد الرازق ١٨٨٥- ١٩٤٧ وهو الأستاذ النبيل الممثل للقيم الإنسانية الجميلة

المتسامية، والشيخ مأمون الشناوي ١٨٧٨-١٩٥٠ وهو الأستاذ المحبوب ذو الظل الوارف ، والشيخ عبد المجيد سليم ١٨٨٢- ١٩٥٤ وهو المفتي الفذ المجاهر بكلمة الحق على الدوام دون خوف أو وجل ، و الأستاذ محمد الخضر حسين ١٨٧٦- ١٩٥٨ الذي تخرج في الزيتونة ثم في الجامع الأزهر ، وهو العالم الجليل الذي يفوقهم موهبة وأفقا ، و بنهاية عهد الشيخ محمد الخضر حسين تنتقل المشيخة للجيل التالي الذي يضم أربعة مشايخ للأزهر ولدوا ما بين ١٨٩٣ و ١٨٩٦ وتولوا المشيخة من ١٩٥٤ وحتى ١٩٧٣ وهم الدكتور عبد الرحمن تاج و الشيخ محمود شلتوت والشيخ حسن مأمون والدكتور محمد الفحام .

وعلى حين تميز الشيخ عبد المجيد سليم من بين هؤلاء السبعة بتوليه منصب الإفتاء قبل المشيخة وبتولي المشيخة مرتين لا مرة واحدة و تميز الشيخ محمد مصطفى المراغي من بين هؤلاء السبعة بكونه صاحب أطول مدة ، و بتوليه المشيخة مرتين لا مرة واحدة ، فقد تميز الشيخان إبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين من بينهم بأنهما كان من الأعضاء المؤسسين لمجمع اللغة العربية ، وإن كان الأستاذان محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق قد لحقا بهما في عضوية ذلك المجمع في ١٩٤٠ . و كان الشيخ إبراهيم حمروش هو رابعهم (أوسطهم) من حيث المولد، كما كان آخر من رحل منهم .

حمروش يمثل جيل أقرانه

بدأ هؤلاء المشايخ الأفذاذ ومعاصروهم حياتهم العلمية بداية محظوظة ، فقد تلمذوا للشيخ محمد عبده وزملائه من رواد النهضة الأزهرية الحديثة ، و قد أدركوا الأستاذ الإمام في آخر حياته، وأنضج سنواته ، فتأثروا بعلمه وتشبعوا بمنهجه ، واختلفت بهم زوايا التكوين، لكنهم اجتمعوا على حب الحق، وحب الإسلام، وحب العلم ، وحب الأزهر ، وحب الوطن، والرغبة المتأججة في نهضة الوطن ونهضة معهدهم ومجتمعهم بما لا يقل عن النهضة المواكبة التي تحققت في المجالات الأخرى بفضل تولى الأكفاء زمام الوطن بعد نجاح ثورة ١٩١٩ و زعامتها.

مناصبه الأزهرية الكبرى

وعلى المستوي المهني والوظيفي ، فقد ظل الشيخ إبراهيم حمروش طيلة حياته علما من أعلام الأزهر الكبار في القرن العشرين، وقد تبوأ في الجامع الأزهر أربعة مناصب كبري.

- المنصب الأول أنه كان أول عميد لكلية اللغة العربية ثلاثة عشر عاما (١٩٣١ ـ ١٩٤٤).
- المنصب الثاني أنه كان ثاني عميد لكلية الشريعة (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥).
- المنصب الثالث أنه كان رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر
- المنصب الرابع أن كان شيخا للأزهر (١٩٥١ـ ١٩٥٢).

تدريسه للرياضيات في أول حياته

أما الأكثر طرافة من هذا كله فهو أن الشيخ إبراهيم حمروش كان في أول حياته بالأزهر من الذين تولوا تدريس العلوم الرياضية حين تقرر تدريسها فرضا وليس من باب الاختيار في ذلك المعهد العلمي العريق، وكان التقليد المتبع في الأزهر في ذلك الوقت هو أن يعهد بتدريس العلوم المدنية كالعلوم الرياضية و الجغرافية ...الخ إلى الأزهريين النوابغ ممن يهوون هذه المواد. وتشير المصادر المعروفة إلى قصة متكررة لا أدري متى حدثت بالضبط ، وهي أن الشيخ حمروش كان الفائز في مسابقة للعلوم الرياضية أجريت تحت إشراف رياض باشا ، ونحن نعرف أن آخر عهد رياض باشا برياسة الوزراء كان في ١٨٩٥ .

القدرة على استدعاء العلم واستحضاره

على الصعيد العلمي والأكاديمي ، كان الشيخ إبراهيم حمروش أبرز نموذج لعلماء القرون الوسطي الذين يحفظون العلم في صدورهم، ويستدعونه حرا صافيا أينما كانوا، ولا يشغلون أنفسهم بالتحرير أو التأليف أو التعليق على من سبقوهم من

أصحاب المتون والشروح والحواشي ، وقد وصف الشيخ ـ رحمه الله ـ بأنه كان ذا قدرة فائقة على استحضار ما قرأه و درسه وسمعه ، وأنه كثير المحفوظ من الشعر، و كان يحسن الاستشهاد به في المقامات المناسبة.

وعلى الرغم من أن الشيخ إبراهيم حمروش لم يترك من المؤلفات ما يتوازى مع مواقعه العلمية والأكاديمية ، فإنه ظل حجة يرجع إليه تلاميذه يستزيدونه العلم، ويصوبون آراءهم ، ويراجعون اجتهاداتهم على علمه الواسع.

مكانته الوطنية المرموقة

و على صعيد العمل العام والسياسي فإن المواقف الصلبة والشامخة في حياة هذا الرجل متعددة، ومنها مواقفه الشجاعة في حرب فلسطين ، وفي أثناء اندلاع المقاومة المسلحة في منطقة القناة بعد إلغاء وزارة الوفد لمعاهدة ١٩٣٦ في أكتوبر ١٩٥١.، وهو الموقف الذى كلفه منصبه إرضاء للإنجليز بعد احتجاجاتهم الصارخة على تصريحاته .

وصف الأستاذ العقاد

وصفه الأستاذ عباس محمود العقاد في كتاب يومياته بقوله :

" الشيخ حمروش بقية صالحة من بقايا المدرسة الإمامية التي استفادت من قدوة أستاذها الشيخ محمد عبده في العناية بعلوم اللغة والأدب والحكمة ، إلى جانب العناية بعلوم الفقه والشريعة"

صاحب الفضل في الإشارة بالتمسك بالرسم العثماني

نحب أن نذكر أن مجمع اللغة العربية حين استعرض في إحدى دوراته ما ينبغي أن يؤخذ به في رسم المصحف الشريف في العصر الحديث مع انتشار الطباعة طُلب إلى الشيخ إبراهيم حمروش أن يعبر عن رأيه كتابة ، فكان رأيه الوقوف عند الرسم

المعهود له، وألا يعدل عن كتابته بهذا الرسم إلى أسلوب من أساليب الإملاء الحديثة (الرسم العادي) ، لأن هذه القواعد عرضة للتغيير والتبديل في كل عصر، فلو أبيح هذا لتعدد رسم المصحف، وكان مظنة لأن يعزى إليه الاختلاف، فحفظ القرآن وصونه يقضي بإبقاء رسمه على الكتبة الأولي.

تكوينه العلمي

ولد الشيخ إبراهيم حمروش في قرية الخوالد من قرى مركز إيتاي البارود في إقليم البحيرة في ١مارس ١٨٨٠ في أسرة عرفت بالعلم و بتولي وظائف القضاء الشرعي ، وقد كان أخوه الشيخ أحمد حمروش قاضيا ، وكذلك كان عمه الشيخ عبدالحميد حمروش قاضيا .

وتلقى الشيخ إبراهيم حمروش تعليما دينيا تقليديا بدأه في الكتاب ثم في الجامع الأزهر في القاهرة ، وكان من أساتذته في الأزهر الشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢- ١٩٠٨ وهو صاحب الفضل في تخرجه المبكر في السنة التي أصبح فيها شيخ الأزهر ، و الشيخ سليم البشري ١٨٣٢- ١٩١٧ ، والشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨٢٤- ١٩٠٤، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٤- ١٩٠٧ ، والشيخ عبد القادر الرافعي ١٨٣٢- ١٩٠٥ والشيخ حسن الطويل ١٨٣٤- ١٨٩٩ والشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩- ١٩٢٤ و الشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ والشيخ أحمد أبو خطوة ١٨٥٢- ١٩٠٦.

امتحانه للعالمية

تخرج الشيخ إبراهيم حمروش في الأزهر بشهادة العالمية القديمة التي نالها عام ١٩٠٦ في السادسة والعشرين من عمره. وقد كان قانون عالمية الأزهر في ذلك الوقت يقضي بالسماح لمن أمضى في الأزهر اثنتي عشرة سنة (أو أكثر) من الدراسة بأن يتقدم لامتحان الشهادة العالمية، ويحق لمن يحصل عليها التدريس بالجامع الأزهر.

الفرصة التي واتته للفوز المبكر بالعالمية

كان لحصول الشيخ إبراهيم حمروش على هذه الشهادة بتفوق قصة لا تزال متداولة بسبب دلالتها على نبوغه المبكر ، فقد كان امتحان مادة أصول الفقه يدور على استيعاب مقدمة كتاب جمع الجوامع، ولهذا كان الطلبة يعنون كل العناية بدراسة هذه المقدمة ، ويتعمقون في دراسة مسائلها من دون أن يعنوا عناية مماثلة ببقية الكتاب، ولكن الشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢- ١٩٠٨ شيخ الأزهر في ذلك العام قرر أن تكون المناقشة في مسائل الكتاب كله، واختار موضوع " القياس" ليكون موضوع المناقشة، ومن ثم أحجم كثير من الطلبة عن دخول الامتحان، فسمح لمن يلونهم أن يتقدموا للامتحان، فتقدم الشيخ إبراهيم حمروش، وفاز بالعالمية من الدرجة الأولى عن جدارة . وكان النظام المتبع يقتضي أن يؤدي الطالب الامتحان في أربعة عشر علمًا، على مدى يوم طويل ، ولكن الشيخ إبراهيم حمروش أثبت جدارته فاستحق تقدير أساتذته الممتحنين بعد ثلاث ساعات فقط .

بين الأستاذية والقضاء

اجتمعت في الشيخ إبراهيم حمروش القدرة على أداء وظائف التدريس والقضاء، فقد عرف بالأستاذية المبكرة كما كان في مرحلة مبكرة من حياته أيضا من رجال القضاء المبرزين.

بدأ الشيخ إبراهيم حمروش حياته الوظيفية عقب تخرجه مباشرة إذ عين مدرسا في الأزهر في ٢١نوفمبر ١٩٠٦ وهو في السادسة والعشرين من عمره بعد حصوله على الشهادة العالمية القديمة .

مائة يوم في القضاء

ثم انتقل الشيخ حمروش للعمل بالقضاء الشرعي في ١٣ يونيو ١٩٠٨ ولم يلبث في القضاء إلا مائة يوم ، حيث اختير للعمل في مدرسة القضاء الشرعي .

في مدرسة القضاء الشرعي

انتقل الشيخ إبراهيم حمروش مدرساً في مدرسة القضاء الشرعي (٢٦ سبتمبر ١٩٠٨) في أول عهدها، في الوقت الذي كان أغلب مدرسيها من خريجي دار العلوم، وكان في اختياره اعتراف صريح من رجال المعارف بقدرة الأزهر على قيادة التطوير التعليمي والعلمي في هذا المجال ، وبهذه الصفة تأكدت صلته المبكرة بالزعيم سعد زغلول باشا و بالتربوي الأشهر عاطف بركات باشا ناظر مدرسة القضاء الشرعي .

تلاميذه في مدرسة القضاء الشرعي

ومن خلال هذا الموقع الأثير درست عليه الفقه وأصول الفقه في مدرسة القضاء الشرعي مجموعةٌ من النوابغ اللامعين في الحياة العامة بعد هذا، وكان أوائلهم بالطبع قريبين منه في السن ، من أمثال الأستاذ أحمد أمين و الشيخ عبد الرحمن حسن ، والشخ على قراعة ، و الشيخ عبد الوهاب خلاف و الشيخ على الخفيف والشيخ حسنين مخلوف و الشيخ محمد فرج السنهوري وزير الأوقاف في نهاية عهد الملكية، مفتي الديار المصرية، والشيخ علام نصار مفتي الديار المصرية، والشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر، ومفتي الديار المصرية .

عودته لتولي القضاء

وبعد ثمانية أعوام من عمله بالتدريس في مدرسة القضاء الشرعي انتقل الشيخ إبراهيم حمروش من الأستاذية ليتولى القضاء مرة ثانية (١٩١٦) وبقي في مناصب القضاء الشرعي فترة من الزمن، وفي هذا السلك توثقت صلته بابن جيله الشيخ محمد مصطفي المراغي.

مناصبه الأولى في عهد الشيخ المراغي

لما تولي الشيخ محمد مصطفى المراغي مشيخة الأزهر للمرة الأولى في ١٩٢٨ عمل على نقل الشيخ حمروش من القضاء الشرعي للأزهر ، حيث كان من أبرز معاونيه في إدارته للأزهر و وضعه لمناهجه و تنظيمه لإدارة العملية التربوية التعليمية في عهدها الجديد .

توليه مشيخة معهدي أسيوط و الزقازيق

تولى الشيخ إبراهيم حمروش في عهدي الشيخين المراغي والظواهري مجموعة من مناصب الأزهر الكبيرة في تعاقب سريع لم يتح مثله لغيره من قبل ولا من بعد ، فقد عهد إليه الشيخ المراغي بعمادة (مشيخة) معهد أسيوط الديني في ١٢ أكتوبر ١٩٢٨ ، ثم شغل منصب المفتش العام في إدارة الأزهر بالقاهرة في أول ديسمبر ١٩٢٩ ، ثم تولى عمادة (مشيخة) معهد الزقازيق الديني في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٩.

عمادته لكلية اللغة العربية

وفي عهد الشيخ محمد الأحمدي الظواهري أصبح الشيخ إبراهيم حمروش عميدا (شيخا) لكلية اللغة العربية في الأزهر في ١٢ يونيو ١٩٣١ ، حين أخذ الجامع الأزهر بنظام الكليات ، و ليكون بهذا أول عميد لكلية اللغة العربية وكان منصب العمادة يسمي «شيخ الكلية»، وهو المنصب الذي طال عهده فيه بأكثر من أي منصب آخر وقد بقي فيه حتى ٢٤ إبريل ١٩٤٤ حيث انتقل عميدا (شيخا) لكلية الشريعة . هكذا فإن هذا القاضي الشرعي و الأستاذ في مدرسة القضاء الشرعي اختير شيخاً لكلية اللغة العربية ،لأطول مدة فضلا عن أنها مدة التأسيس ، بما يدل على سعة أفق ذلك العصر، ولو كنا في عصر آخر لأوثر دون غيره بمشيخة كلية الشريعة، ومن الطريف أنه تولاها أيضا فيما بعد !!

الكليات الثلاث التي شهدت أستاذيته

وبفضل تمكن علماء الأزهر الذكي في ذلك الوقت من كل العلوم الشرعية والعربية ، فإنه لم يخطر ببال أحد يومها أن يقول إن الأولي بالشيخ إبراهيم حمروش أن يكون عميداً لكلية الشريعة، أو أن الأولي بكلية اللغة العربية أن يكون عميدها من العاملين بتدريس الأدب والبلاغة والنحو والصرف .

وهكذا فإن هذا الشيخ الجليل تنقل في مجال الأستاذية بين معاهد عليا ثلاث على مدي سنوات تبدو متباعدة (أربعة عقود) ، فكان أستاذاً في مدرسة القضاء الشرعي (١٩٠٨)، وبعدها بثلاثة وعشرين عاما (١٩٣١) أصبح شيخا (عميدا) لكلية اللغة العربية، وبعدها بأربعة عشر عاماً (١٩٤٥) أصبح شيخا (عميدا) لكلية الشريعة.

وإلى الشيخ حمروش ينسب كثير من الفضل في المستوى المتميز لكلية اللغة العربية ، فقد جعل القبول فيها مرتبطا بامتحان قبول بحيث يختار لها أفضل الطلاب من المتقدمين لها .

تتويجه مرة بعد أخرى في أثناء عمادته لكلية اللغة العربية

وفي أثناء عمادته لكلية اللغة العربية ، نال الشيخ إبراهيم حمروش التتويج عدة مرات ، فقد رأس لجنة الفتوى ونال أكبر تقديرين علميين ينالهما أنداده ، وقد جاء هذان التقديران في عامين متتاليين، وإن كانت المصادر التي نشرت ترجمته لا تذكر الصواب في تاريخهما وترتيبهما وسنفعل هذا بإذن الله .

رئاسته للجنة الفتوى في الأزهر

نال الشيخ حمروش تقديرا من نوع فائق لم يتكرر لغيره من عمداء كليات اللغة العربية فقد اختير ليكون رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وكان في هذا الاختيار برهان مبكر على أن تكون للجنة الفتوى مكانة موازية و أوسع أفقا من منصب مفتي الديار الذي كان يتولاه المفتي الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم لا من

باب المنافسة وإنما حرصا على المسارات المتعددة والمتوازية وذات الزوايا المختلفة في التعامل مع قضايا المجتمع والأمة ، ومن الجدير بالذكر أن الشيخين مأمون الشناوي و محمد عبد اللطيف الفحام قد توليا هذا المنصب أيضا .

عضويته في مجمع اللغة العربية

كان الشيخ إبراهيم حمروش واحداً من الأعضاء العشرين الأوائل الذين تأسس بهم مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٣، وقد كانوا عشرة من المصريين وعشرة من العرب و المستعربين ، وبالترتيب الأبجدي فإنه أولهم.

مذهبنا في اعتبار أنه صاحب الكرسي الأول

ولهذا السبب فإننا في كتابنا المفاضلة بين الأفاضل و في ترتيبنا لتاريخ الكراسي المجمعية ولأسباب تاريخية تنظيمية أخذنا بما نظنه أفضل اختيار وأكثر الاختيارات عملية ، وهو اعتبار كرسيه بمثابة أول كراسي المجمع ، ومن الجدير بتكرار الذكر أنه اختير معه لعضوية هذا المجمع خلفه غير المباشر في منصب شيخ الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين، أما سلفاه في المشيخة محمد مصطفي المراغي ومصطفي عبد الرازق فلما يصبحا عضوين في مجمع اللغة العربية إلا في ١٩٤٠ .

عضويته في هيئة كبار العلماء

نال الشيخ إبراهيم حمروش عضوية هيئة كبار العلماء في ١ يونيو ١٩٣٤ في نهاية عهد الشيخ الظواهري وقد نالها برسالته عن «عوامل نمو اللغة»، وكان حين تقدم لعضوية هذه الجماعة شيخا (عميدا) لكلية اللغة العربية. وقد نال الشيخ إبراهيم حمروش هذه العضوية مع الشيخين مأمون الشناوي ومحمود الديناري ومن الطريف أن الشيخين مأمون وحمروش تزاملا في الحصول على العالمية كما تزاملا في الحصول على عضوية هيئة كبار العلماء.

استقالته الاحتجاجية

سجل التاريخ المصري للشيخ إبراهيم حمروش و زميليه الشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ مأمون الشناوي موقفهم المبدئي و الشجاع ، حين صممت حكومة محمود فهمي النقراشي باشا على تعيين الشيخ مصطفي عبدالرازق شيخا للأزهر ، على الرغم من عدم استيفائه الشروط القانونية ، فما كان منهم إلا أن استقالوا من مناصبهم التي كانت أكبر المناصب الدينية في ذلك الوقت ، وهكذا استقال الشيخ إبراهيم حمروش من عمادته لكلية الشريعة ، وهو ما أفضنا في تفصيله في كتابنا «كيف أصبحوا وزراء»، وقد أشرنا في كتابنا إلى أن ثلاثتهم نالوا منصب المشيخة تباعا بعد ذلك .

اختياره شيخا للأزهر

و في سبتمبر ١٩٥١ اختير الشيخ إبراهيم حمروش شيخاً للأزهر في عهد وزارة الوفد الأخيرة، بعد استقالة الشيخ عبد المجيد سليم ، وقد احتفظ بهذا المنصب حتى ما بعد حريق القاهرة وإقالة وزارة النحاس باشا ، حيث رأت وزارة على ماهر باشا أن تبعده عن هذا المنصب من باب تهدئة الأوضاع مع البريطانيين ، ومن الطريف أنها أعادت للمنصب الكبير سلفه في المشيخة الذي هو المفتي الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ، وكانت هذه هي آخر مرة عاد فيها شيخ للأزهر إلى منصبه .

إنهاء الخلاف حول ميزانية الأزهر

ويذكر التاريخ ان أول عمل وجَّه إليه الشيخ إبراهيم حمروش عنايته ، كان هو إنهاء الخلاف حول ميزانية الأزهر، بعد الخلاف الشهير الذي ترك الشيخ عبد المجيد سليم منصب المشيخة بسببه ، حين قال قولته المشهورة : تقتير هنا و إسراف هناك، و قد تمسك الشيخ إبراهيم حمروش بزيادة الميزانية وإعادة الدرجات التي حذفت منها، وحققت وزارة الوفد طلباته .

وقوفه الصريح مع الكفاح الوطني المسلح

كانت للشيخ إبراهيم حمروش مواقف وطنية بارزة تماما، و محددة المعالم بوضوح شديد من كل قضايا السياسة، ولهذا فقد بلغ إيمانه الوطني وتعبيره الصريح عن معتقداته الذروة في أثناء فترة الكفاح المسلح في القناة التي سبقت قيام ثورة ١٩٥٢ .

الصحافة الإنجليزية تنبه إلى خطورة موقفه

وقد لفتت الصحافة الإنجليزية نفسها (و في مقدمتها التايمز) النظر إلى خطورة فتاويه التي أحل فيها دم جنود الاحتلال البريطانيين، ولهذا فإنه لم يكن من المتوقع أن يبقي في هذا المنصب الرفيع المؤثر في ظل سطوة الاحتلال.

و تتمثل القيمة الكبرى للفترة التي قضاها الشيخ إبراهيم حمروش شيخا للأزهر في بعدها الوطني ، فقد أفتي بوضوح شديد بمشروعية الكفاح المسلح ضد الإنجليز في منطقة قناة السويس، ولهذا تربص به الإنجليز ، ولم يكن من الممكن إقالته في عهد وزارة الوفد ذات الأغلبية الشعبية، ولكنه أُترك منصبه عقب خروج الوفد من الحكم مباشرة وبالتحديد في ٩ فبراير ١٩٥٢.

بيانه الشهير في مجابهة البريطانيين

فيما قبل معركة الشرطة (يناير ١٩٥٢) بعشرة أيام فقط ، نشر الشيخ إبراهيم حمروش بيانا خطيرا يعد من أروع البيانات التي عولت على الوحدة الوطنية ودورها في مجابهة المستعمر ، وقد نقلت عنه هذا البيان مصادر عديدة ، كما أثبت الشيخ محمد على النجار بعضا من عباراته في تأبينه له في مجمع اللغة العربية :

«أيها المصريون أتوجه إليكم في هذه الظروف التي غشيتكم فتنتها، وحزبتكم شدتها، أن تكونوا إخوانا في الوطن متآخين متحابين، رائدكم الإخلاص لبلادكم وأنفسكم «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

«وإن شر ما تبتلي به الأمم في محنتها أن تتفرق كلمتها، وأن تنحل وحدتها، وتنقطع أواصر المودة بين جماعاتها، فيشق العدو الطريق إليها، وينفذ بسهامه إلى صدور أبنائها».

«وهذه مصر، بلادكم العزيزة ووطنكم المحبوب تناديكم جميعا، شيبا وشبانا، رجالا ونساء، أقباطا ومسلمين، أن تكونوا سهاما مسددة نحو عدوها، وأن تلقوا الغاصب صفا واحدا كأنكم بنيان مرصوص، بقلوب لا تعرف إلا الوطن والدفاع عن حوزته».

«وأذكركم ـ حتى لا يغيب عن أذهانكم ـ تاريخ هذا الغاصب الرابض في دياركم، وما اعتاده من سياسة التفريق طلبا للسيادة ورغبة في السلطان وبسطا للنفوذ، لمصلحته هو ، لا لمصلحة أحد سواه. وأذكركم جميعا مسلمين وأقباطا بماضيكم المجيد. فقد قمتم كتلة واحدة تطالبون باستقلال البلاد واستكمال حريتها، وتبوئها مكانة سامية بين الأمم. وأشهدتم العالم كله على وحدتكم وائتلافكم».

«وإني أعيذكم بالله من التفرق واختلاف الكلمة، فتضيع جهودكم الكبيرة التي بذلتموها في سبيل عزتكم وعزة بلادكم».

«واعلموا أن النصر المؤزر لقضيتنا رهن باتحاد صفوفنا واجتماع كلمتنا، ووقوفنا جميعا في وجه عدونا، حتى تظفر بلادنا بما تصبو إليه من السيادة والحرية والاستقلال، ويتمتع أهلها جميعا بالأخوة الصادقة والاطمئنان على أموالهم وأنفسهم».

إدانته الصريحة لاعتداءات الجيش البريطاني على الوطنيين

حين اشتدت المواجهة بين الإنجليز و الوطنيين في منطقة القناة والإسماعيلية وبدأت قوات الاحتلال تعتدي على القرى المأهولة بالسكان ، أصدر الشيخ إبراهيم حمروش وهو شيخ للأزهر منشورا يدعم فيه حركة الجماهير الثائرة و يؤكد على

مشروعية كفاحهم المسلح ، ومن عبارات ذلك البيان نقتطف للقارئ قول الشيخ إبراهيم حمروش:

«إن شعب وادي النيل الباسل في كفاحه السلمي لإخراج المغتصبين المحتلين من بلاده لم يجاوز حقه الشرعي في الدفاع عن عقيدته والمطالبة بحريته. ولكن هذا الدفاع لم يرق في أعين المحتلين من الإنجليز، فعملوا بكل الوسائل العدوانية على توهين وحدته، واندسوا في صفوفه يشيعون الأراجيف لتفريق كلمته. فلما واجههم الشعب وحدة متراصة، وقام في وجههم على قلب رجل واحد يطالب بحقه في الحياة الحرة طاشت أحلامهم، ولجأوا إلى القوة الغاشمة يسلطونها على الآمنين في ديارهم، وعلى النساء في خدورها، وعلى الأطفال في مهادها».

«وكلما زاد الشعب تمسكا بحقه وصبرا على هذا العنت زاد عسفهم، وتعددت مظالمهم، حتى خرجوا على كل شرعة؛ وبزوا كل ما عرف من أعمال التنكيل التي اشتهرت بها محاكم التفتيش، وما قام به النازيون من أعمال وحشية، فأزالوا القري الآمنة من الوجود بدباباتهم، وهدموا البيوت بمدافعهم الثقيلة، وشردوا النساء والأطفال الأبرياء، وانتهكوا كل الحرمات، واعتدوا على المساجد والكنائس، ولم يبق جرم إلا ارتكبوه، ولا شناعة إلا فعلوها. ولم تقف شناعتهم عند حد، فراحوا يطلقون النار على حفظة الأمن ورجال الشرطة، ويقتلونهم تقتيلا في رابعة النهار، يأسرون من نجا منهم».

بيانه الشجاع و الرائع عقب معركة الشرطة

ومن بيان الشيخ إبراهيم حمروش عقب معركة الإسماعيلية في ٢٥ يناير ١٩٥٢ ، والتي صارت فيما بعد عيدا للشرطة قبل أن تقوم فيها ثورة يناير ٢٠١١ :

«وإني باسم الأزهر علمائه وطلابه ، لأعلن استنكارى لهذا الإجرام الفظيع، الذي انتهكت فيه الأعراض، واستبيحت الأموال، واعتدي على حرية الإنسان وحقه المشروع في أن يطالب بحريته واستقلاله، وأحتج بشدة على هذه الأعمال العدوانية

التي تنافي جميع الشرائع والأديان. وأهيب بالضمير العالمي أن يثور على هذا الوضع المهين لكرامة الإنسان، وأن يهب لوقف هؤلاء المستبدين عند حدهم، ليعلموا أن في العالم ضمائر تتحرك لنصرة الحق، ونفوسا تثور للأخذ بيد العزل المكافحين لنيل حرياتهم..».

«وليعلم الإنجليز أن هذه الفظائع التي يصبونها على رؤوس أبنائنا لن تلين للشعب قناة، ولن ترده عن المطالبة بجلائهم الناجز عن وطننا العزيز، وأن وادي النيل كله لن يسكت بعد اليوم على ضيم يراد به ولن يفرط في حق من حقوقه، مهما ابتلي بالشدائد، ومهما ضحي من أرواح غالية..».

«وإني إذ أستمطر رحمة الله ورضوانه على شهدائنا الأبرار أتوجه إلى أبناء الوطن جميعا مناشدا إياهم أن يشدوا من عزائمهم، وألا يجعلوا لهذه الأحداث أثرا في نفوسهم فلا يهنوا ولا يحزنوا ولا يضعفوا، وهم الأعلون إن شاء الله . فلابد للجهاد من تضحية وللحرية من ثمن "

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون".

موقفه المبكر والمشرف من قضية فلسطين

لم يكن موقف الشيخ إبراهيم حمروش من تأييد الكفاح المسلح ضد البريطانيين هو أول مواقفه الوطنية ، فقد كانت له مواقف سابقة كثيرة ، كان أبرزها مشاركته في بيان الأزهر الشريف حول فلسطين ، وهو بيان قوي رائع صمم كل قادة الأزهر الشريف على توقيعه وشاركهم في هذا التوقيع أعضاء جماعة كبار العلماء ، وكان الشيخ حمروش أول أعضاء الجماعة (وأول العلماء من غير شاغلي المناصب العليا يوم صدور البيان) توقيعا على هذا البيان الخطير والمشرف الذي صدر بتوقيع الشيخ مأمون الشناوي شيخ الأزهر في ذلك الوقت .

ومن هذا البيان العظيم نجتزئ للقارئ قول العلماء :

يا أبناء العروبة والإسلام:

" لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرا، ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورَجِلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان، والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومُدعو نصر العدالة يتسللون عنكم لواذا، بين مستهين بكم، وممالئ لأعدائكم، ومتستر بالصمت متصنع للحياد، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ لحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فزودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده.

"فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً"

"الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً"

تحقيق بعض الروايات غير الدقيقة في تاريخه

نسب إلى أستاذنا الأستاذ محمد مهدي علام في ترجمته للشيخ إبراهيم حمروش في كتاب المجمعيين ، قوله إن الشيخ إبراهيم حمروش استقال من مشيخة كلية الشريعة في ٢ سبتمبر ١٩٥١ثم عين شيخاً للأزهر وإماما أكبر للمسلمين وبقي في هذا المنصب حتى ٩ من فبراير ١٩٥٢ ويبدو أن سطراً أو أكثر قد سقط من هذا النص في المطبعة وتم تدارك الأمر على هذا النحو الخاطئ، ذلك أن الشيخ إبراهيم حمروش استقال من عمادة كلية الشريعة عند تعيين الشيخ مصطفي عبدالرازق شيخا للأزهر في ديسمبر ١٩٤٥ وبالتحديد في ٢٣ ديسمبر ١٩٤٥، وكان قد ولي أمر هذه الكلية في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٤ ، أما ٢ سبتمبر ١٩٥١ فهو تاريخ تقلده لمشيخة

الأزهر.. وقد ذكر الأستاذ محمد على النجار التواريخ الصحيحة في تأبينه له، ولهذا ينبغي أن يصحح النص في كتاب المجمعيون ليصبح: استقال من مشيخة كلية الشريعة في ٢٣ديسمبر ١٩٤٥ ثم عين شيخاً للأزهر في ٢ سبتمبر ١٩٥١.

ومن الجدير بالتكرار هنا ، أننا ذكرنا بالتفصيل قصة استقالة الشيخ حمروش من مشيخة كلية الشريعة في كتابنا «كيف أصبحوا وزراء.. دراسة في صناعة القرار السياسي».

قصة لقائه بالملك فاروق عند اختياره شيخا للأزهر

روي الأستاذ أحمد حمروش بعض الذكريات عن لقاء الشيخ إبراهيم حمروش بالملك فاروق حين عين شيخاً للأزهر.

«عين الشيخ إبراهيم حمروش شيخا للأزهر في عهد حكومة الوفد عام ١٩٤٩ (هكذا يعتمد الأستاذ حمروش على الذاكرة بالتقريب، فيتحدث عن ١٩٤٩ بينما هو يقصد سبتمبر ١٩٥٠) وحضر إلى الإسكندرية لمقابلة الملك فاروق في قصر المنتزه... وكانت هذه هي المرة الأولي التي يقابل فيها الملك. دعوت الشيخ إبراهيم حمروش إلى منزلي في سبورتنج للراحة قبل ذهابه لمقابلة الملك وكنت وقتها ضابطا في الأنوار الكاشفة. كان منشغلا بموضوع الحوار الذي يمكن أن يدور في هذه الجلسة التي يتعرف فيها الملك على شيخ الأزهر الذي كان واحدا من المناصب التي تحرص السراي على أن تكون في يدها، كما هو الحال في الجيش أيضا ، كنت منفعلا بهذه الزيارة التي سيقوم فيها الشيخ إبراهيم حمروش بمقابلة الملك وانتظرت عودته في ترقب ، فقد كنت مشوقا لمعرفة ما سوف يدور فيها. وبعد عودته كان مستريحا لجو المقابلة ، وقال لي: إنه وجد الملك شابا مهذبا.... وكان انطباعه طيبا عن الحديث الذي دار بينهما. لاحظت وقتها أن الأصدقاء والزملاء في الجيش والجيران في السكن كانوا يقدمون لي التهنئة على مقابلة الملك للشيخ حمروش، بمناسبة تعيينه شيخا للأزهر الشريف.

وصف احمد حمروش لظروف خروجه من مشيخة الأزهر

".... وكان تعيين الشيخ إبراهيم حمروش في وقت تصاعدت فيه حركة الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال البريطاني في منطقة قناة السويس، ووقفت حكومة الوفد من هذه الحركة موقفا وطنيا لا يعاديها ، وبعد أسابيع من تعيينه وعقب تصاعد الكفاح المسلح وسقوط عدد من الشهداء من أبناء الجامعة، أصدر تصريحا أحلّ فيه دماء جنود الاحتلال البريطانيين..

" ونشرت جريدة التايمز وغيرها من الصحف البريطانية هذا التصريح في صفحتها الأولى منبهة إلى خطر هذه الفتوي من شيخ الإسلام على الاحتلال البريطاني ، وبعد حريق القاهرة، وإقالة حكومة الوفد صدر أمر ملكي بإقالة الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر الذي صرح وقتها قائلا: «جئت بلا مقدمات، وخرجت بلا مقدمات».

وصف الدكتور محمود توفيق حفناوي لمكانته المجتمعية

وصف الدكتور محمود توفيق حفناوي وزير الزراعة وعميد كلية الزراعة، وعضو مجمع اللغة العربية صالون سلفه في عضوية المجمع الشيخ إبراهيم حمروش فقال :

«... عرفته أعواما طويلة، شهدت فيها عن قرب ما كان يتحلى به من فضائل خلقية وعلمية تذكرنا بخير ما نعرف عن السلف الصالح. كان رحمه الله متفرغا للغة العربية يعشق بحوثها ويتتبع غوامض أصولها. فلم يكن النحو عنده مجموعة من القواعد يصح بها الكلام. ولم يكن بحثه في فقه اللغة وسيلة يعرف بها الفصيح وغير الفصيح ويميز به بين الخطأ والصواب، وبين المدلولات المختلفة للعبارات المتشابهة، إنما كانت عنايته بعلوم اللغة ترجع إلى شيء فوق هذا، كان مغرما بعلوم اللغة يحرص عليها لذاتها ولما فيها من استقامة التفكير ودقة التخريج، حتى أصبحت

أحب الأشياء إليه. فأصبح علمه وتفكيره وقفا عليها وبلغ في إتقانه لها مبلغا لم تعهده العصور الحديثة إلا في عدد قليل من علمائنا الأجلاء».

بيته كان صالونا للفكر

«وكان بيته محجة أولي العلم ينهلون من مورده العذب، ويجدون ما طاب من حديث في دقائق العلم ممزوجا بفكاهة حلوة وطيب سمر. وكان الشيخ طيب النفس بعيدا عن التزمت مؤنسا للجليس لا يمل مجلسه. وفي يوم الجمعة الذي توفي بعده اجتمع الشيوخ عنده عقب الصلاة فجري البحث في تفسير قوله تعالى «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض» وأفاض الشيخ في الحديث فيها، وكان الشيخ يفسح الكلام لمن يتكلم ويعقب برأيه السديد ، وكان ـ رحمه الله ـ عطوفا على ذوي الحاجات يسعي في قضاء حاجتهم بماله من جاه عند أولي الأمر لا يدخر وسعا في ذلك، ولقد رعى أسرا عضها الدهر بنابه وأناخ عليهم بكلكله حتى استقام أمرها، وبان رشدها ، وتولي الشيخ إبراهيم حمروش رحمه الله القضاء. فكان فيه كما كان في كل عمل تولاه مبرزا موفقا مشهودا له بالتعمق وصدق الحكم. ولم يكن القضاء عنده عملا يؤديه. ولم يكن الفقه عنده إلا كما كان عند السلف الصالح مظهرا من مظاهر التقوى تنفذ به أوامر الله ويحترم دين الله وتثبت به مبادئ الإسلام التي أنزلها الله على الناس لتستقيم به أمور دنياهم وآخرتهم».

تحكيمه مسابقة جريدة المصري عن الشيوعية

كان الشيخ إبراهيم حمروش متألقا في حضوره الهادئ في الحياة الثقافية ، ويذكر أنه لما أجرت جريدة المصري مسابقة عن الشيوعية و الإسلام عهدت للشيخ إبراهيم حمروش برئاسة هذه اللجنة .

زهو الأستاذ حمروش بقرابته له

كان الأستاذ أحمد حمروش يعتز بأنه ابن عم الشيخ إبراهيم حمروش ، وإن كان الفارق بينهما في السن اثنين وأربعين عاما !! وهو يروي في مستهل كتابه «نسيج العمر» طبيعة العلاقات التي ربطته بهذا العالم الجليل فيقول:

«... وكان من أمتع الأوقات عندي هذه الجلسات التي أقبع فيها جالسا في صمت على أحد المقاعد في غرفة الاستقبال عند ابن عمي الكبير الشيخ إبراهيم حمروش الذي كان عميدا لكلية اللغة العربية وعضوا في مجمع اللغة العربية ... "

جلساء الشيخ في بيته

"..... وهو حوار ممتع كان يجمع بين اللغة والدين مع أسماء عرفتها وشعرت نحوها بالهيبة والاحترام... الشيخ فتح الله سليمان الذي كان رئيسا للمحكمة العليا الشرعية، والشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية، والشيخ مأمون الشناوي عميد كلية الشريعة والذي أصبح أيضا شيخا للأزهر فيما بعد، والشيخ محمود أبو العيون وغيرهم "

بيته يطل على مسجدي السلطان حسين والرفاعي

" كان منزل الشيخ إبراهيم حمروش الذي كان يكبرني بأربعين عاما في شارع المدفر الذي يطل على جامعي السلطان حسين والرفاعي ومن خلفهما القلعة ، هو بمثابة صالون أدبي وديني يلتقي فيه عدد من الشخصيات الدينية أساسا وتناقش فيه أحيانا القضايا الوطنية والاجتماعية... رأيت هناك الدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين الذي كنت أتابع قراءة مجلته «الثقافة»....».

زكي المهندس يصفه بأنه كان يطلب العلم مدى الحياة

كان الشيخ إبراهيم حمروش من الذين عاشوا حياتهم حتى نهايتها وهم يبحثون عن العلم، وهؤلاء طراز نادر من متصوفة العلم الذين يسعد بهم من يعاشرهم كما يفيد منهم تلاميذهم، ويتأسون بهم، وقد وصف هذا الجانب من حياته الأستاذ زكي المهندس حين قال في تأبينه:

"لقد عرفت الفقيد منذ عهد بعيد وأشهد أنه لم ينقطع عن البحث والدرس فما رأيته يوما إلا عاكفا على القراءة، وما رأيته يوما إلا وبين يديه عشرات الكتب والمعاجم للدرس والبحث في اللغة والفقه. ولقد سألته مرة في أخريات أيامه عن أعز أمانيه ، فقال رحمه الله : صحة تمكنني من مواصلة البحث والدرس. فقلت له أما يكفي علمك الواسع في مدي هذه الحياة الطويلة فقال: يا زكي بالعكس لقد بدأت أن أتعلم"

" وهذا في الواقع يذكرني بقولة قالها مرة أبو عمرو بن العلاء، حين سئل: إلى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: مادامت الحياة تحسن به "

قضي حياته عالما معلما متعلما

" والواقع أن الفقيد الكريم قضي حياته عالما معلما متعلما ، وهذا أقصي ما يصل إليه العالم الضليع".

فهمه الواضح للعدالة الاجتماعية

روى الأستاذ أحمد حمروش ضمن ذكرياته موقفا من المواقف التي حضرها مع الشيخ حمروش في قريتهم :

" أذكر خلال زيارة قام بها الشيخ إبراهيم حمروش للخوالد... وكان يجلس على المصطبة أمام دوار منزله، كما هو في لغة الريف، أن أقبل أحد الخفراء على أخي قابضا على رجل ومعه شكارة مليئة بكيزان الذرة، وهمس في أذن أخي الذي كان

يشغل منصب العمدة ، فقال له أخي بصوت مرتفع : خذه إلى النقطة لعمل محضر. وتساءل فضيلة الشيخ إبراهيم عن السبب... فقيل له إنه لص ضبط متلبسا بسرقة الذرة من حقل أحد الناس... ولما سألهم عن أسرته ، وكان يعرف أهل القرية جميعا ، قيل له: «إنه لا أسرة له ولا سكن ولا عمل... فطلب من أخي الإفراج عنه ، لأنه لا يعتبر في حكم الدين لصا، لأن ولي الأمر لم يهيئ له عملا يوفر له احتياجات الإنسان الضرورية». وبين دهشة الحاضرين، أصر الشيخ إبراهيم حمروش على الإفراج عنه، ومطالبتهم بأن يبحثوا له عن عمل يقيه خطر الانزلاق إلى الجريمة».

آثاره اللغوية

للشيخ حمروش بحث قيم في التضمين ونيابة بعض الحروف عن بعض، كما أن له بحثا جميلا نشره مجمع اللغة العربية في «الاشتقاق الكبير».

وفاته

توفي الشيخ إبراهيم حمروش في ١٤ نوفمبر ١٩٦٠ وكان بهذا آخر من توفي من الأعضاء العشرة المؤسسين لمجمع اللغة العربية كما كان آخر من توفي من العلماء السبعة الذين تولوا مشيخة الأزهر في جيله.

الفصل السادس الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام

أشهر وكلاء الأزهر الشريف

الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام هو وكيل الأزهر الشهير في عهد الشيخين محمد مصطفى المراغي و محمد الاحمدي الظواهري، وقد شغل هذا المنصب باقتدار طيلة المدة من ١٩٢٩ وحتى وفاته في ١٩٤٣ وكان له الفضل في إنفاذ سياسات التطوير وبناء الجامعة الأزهرية و تطوير الدراسة فيما يعرف بالقسم العام من الأزهر .

التفريق بينه وبين الفحام شيخ الأزهر

ينبغي الإشارة إلي التفريق بينه وبين الشيخ محمد محمد الفحام ١٨٩٤- ١٩٨٠ الذي كان شيخا للأزهر ١٩٦٩- ١٩٧٣ ، وكان من قبل ذلك عميدا لكلية اللغة العربية ١٩٥٩ ، وقد نال بالإضافة إلي هذا عضوية مجمع اللغة العربية ١٩٦٩ .

نشأته و تكوينه

تلقي الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام تعليما دينيا متميزا، بدأه في الكتاب حيث تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وجوّده على عادة أهل ذلك العصر ، والتحق بالجامع الأزهر ودرس على كبار مشايخه ، وكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨٢٤- ١٩٠٤، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٢- ١٩٠٧ والشيخ سليم البشري ١٨٣٢- ١٩١٧ ، والشيخ عبد القادر الرافعي ١٨٣٢- ١٩٠٥ والشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩- ١٩٢٤ و الشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ والشيخ

محمد بخيت المطيعي ١٨٥٤ – ١٩٣٥ والشيخ محمد حسين مخلوف ١٨٦١-١٩٣٦ .

تخرجه في الأزهر

حصل الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام علي الشهادة العالمية ١٩٠٨، وهي السنة التي تخرج فيها كل من الشيخ عبد المجيد سليم ١٨٨٢-١٩٥٤ والشيخ مصطفى عبد الرازق ١٨٨٥- ١٩٤٧ الذي أصبح شيخا للأزهر بعد وفاة كل من الشيخ الفحام نفسه و الشيخين المراغي و الظواهري اللذين عمل معهما الشيخ الفحام وكيلا . ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الظواهري ولد ١٨٧٧ ونال العالمية ١٩٠١ وأن الشيخ المراغي ولد ١٨٨١ ونال العالمية في ١٩٠٤ وأن الشيخ مأمون الشناوي ولد ١٨٧٨ و نال العالمية ١٩٠٦ وأن الشيخ إبراهيم حمروش ولد ١٨٨٠ ونال العالمية ١٩٠٦.

عمله في مدرسة القضاء الشرعي وفي القضاء

انتدب الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام للتدريس بمدرسة القضاء الشرعي، وعمل قاضيا شرعيا لفترة من الزمن قيل انها عشرة أعوام ، ثم اختير إماما لمسجد القصر الملكي ١٩٢٠(أي إماما للملك فؤاد) .

توليه للمناصب الكبرى

انتدب الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام في أكتوبر ١٩٢٢ رئيسا للتفتيش بالجامع الأزهر، وبعدها بعام اختير شيخا لمعهد الإسكندرية (أكتوبر ١٩٢٣) وقد خلف في هذا المنصب كلا من الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر و محمد أبو الفضل الجيزاوي شيخ الأزهر ، وبهذا المنصب الأخير استكمل تولى كل المناصب الرفيعة في الازهر ، وهو ما رشحه لان يكون وكيل الازهر منذ ١٩٢٩ خلفا للشيخ أحمد هارون الذي كان منصبه بالاسم والفعل يجمع ببن ما يوازي منصبي وكيل الازهر و المدير العام

للمعاهد الدينية وقد آثر الشيخ احمد هارون التخلي عن وكالة الأزهر و الاحتفاظ بمنصب المدير العام للمعاهد الدينية.

نجاحه الإداري الفائق

اثبت الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام في هذه المناصب كلها نجاحا إداريا وتنظيميا ساحقا جعله مضرب الامثال في سعة الأفق والقدرة على إيجاد الحلول و طرح البدائل ، وتنظيم العمل والتخطيط التربوي و تنظيم الدراسات العليا والعامة وحل المعضلات الإدارية والمالية .

دوره في مؤتمر الخلافة الإسلامية

كان الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام واحدا من كبار علماء الأزهر الذين تولوا تنظيم المؤتمر المصري الذي حاول العمل على إعادة الخلافة الإسلامية، وقد عقد المؤتمر الذي طمست آثاره باسم «الهيئة العلمية الدينية بالديار المصرية»، وتولي مناقشة قضية مستقبل الخلافة، والتفكير في الدعوة للمؤتمر الإسلامي العالمي لجميع المسلمين.

انعقد ذلك المؤتمر في يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩٢٤ (ما يوافق ١٩ شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية) تحت رئاسة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي، وبعضوية كل من: الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة العليا الشرعية، والشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية، والشيخ أحمد هارون وكيل الجامع الأزهر، وشيوخ المعاهد الدينية الكبرى: الشيخ محمد الأحمدي الظواهري (طنطا)، والشيخ محمد عبد اللطيف الفحام (الإسكندرية)، والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ إبراهيم الجبالي.

تاريخ توليه وكالة الأزهر

عين الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيلا للجامع الأزهر (مايو ١٩٢٩).

عضويته في جماعة كبار العلماء

نال الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام هذه العضوية في ١٥ يونيو ١٩٣١ في عهد الشيخ محمد الأحمدي الظواهري.

حفيده

هو النائب العام المستشار محمد بدر المنياوي لوالدته، قد اشرنا إلى هذا في كتابنا:" كيف أصبحوا عظماء "

آثاره

- رسم المصحف الكريم.
- التصديقات رسالة في المنطق
- الموجهات رسالة في المنطق

بعض التكريم الذي ناله

نال الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام كثيرا من التكريم ، ومنح الوشاح الأكبر من نيشان النيل الأكبر من الطبقة الرابعة (أكتوبر ١٩٣٠)، وكسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولي لهيئة كبار العلماء (مارس ١٩٣٦)، وكذلك منح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر.

مكتبته

أهدت أسرة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام مكتبته الضخمة الى المكتبة الازهرية

وفاته

توفي الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام في ٢٢مايو ١٩٤٣

الفصل السابع الشيخ عبد ربه مفتاح

شيخ الوعاظ الأزهريين

كان الشيخ عبد ربه مفتاح من أعلام الوطنية المصرية في ثلاثة ميادين متصلة بعضها ببعض في ذلك الوقت من عصر النهضة، فقد كان أديبا وخطيبا ورائدا من رواد التجمعات و الجمعيات الأدبية ذات الصبغة الوظيفية او المهنية ، وكان من دعاة الإصلاح الاجتماعي والمبدعين فيه ، وكان من أقطاب العمل السياسي و العمل السري ضد الاحتلال الإنجليزي، وهو العمل الذي ساعد ثورة ١٩١٩ على تحقيق ما حققته من استقلال للوطن ونهضته. وقد انفرد من بين أقرانه بتحقيق نجاحات قياسية في مجال الدعوة ، فكان الخطيب المؤثر ثم شيخ الوعاظ كما أصبح رئيس تحرير مجلة الأزهر فأضفى عليها تألقه وتألق أسلوبه وهي لا تزال في شبابها .

نشأته وتكوينه

ولد الشيخ عبد ربه مفتاح بعزبة مفتاح عطا بمركز اطسا بمحافظة الفيوم. وتلقى تعليما دينيا بدأ بحفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بمعهد القاهرة الديني، وأكمل تعليمه بالأزهر الشريف وكان من الأساتذة الذين حضر عليهم في الجامع الأزهر : الشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨٢٤- ١٩٠٤ و الشيخ سليم البشري ١٨٣٢ - ١٩١٧ والشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢- ١٩٠٨ ، والشيخ عبد القادر الرافعي ١٨٣٢- ١٩٠٥ والشيخ حسن الطويل ١٨٣٤- ١٨٩٩ والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٤- ١٩٠٧ ، والشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩- ١٩٢٤ والشيخ محمد عبده ١٨٤٩- ١٩٠٥ والشيخ أحمد أبو خطوة ١٨٥٢- ١٩٠٦.

عمله بالدعوة منذ بداية حياته

بدأ الشيخ عبد ربه مفتاح عمله الوظيفي إماماً لأحد مساجد القاهرة ، وهو مسجد الغندور بشارع سوق السلاح ، والتزم في دعوته منذ مرحلة مبكرة بما التزم به بعد ذلك في مقالاته من محاربة الشعوذة والتيارات الهدامة على حد سواء . وقد لمع اسم الشيخ عبد ربه مفتاح على مستوى قومي بفضل دأبه في أداء رسالته و اشتباكه بالمجتمع السياسي ، و الأهم من هذا مشاركته الفاعلة في ثورة ١٩١٩ التي نمت عن نفس عالية مجاهدة في سبيل الحق

دوره في ثورة ١٩١٩

لما اندلعت ثورة ١٩١٩ كان الشيخ عبد ربه مفتاح من أبرز علماء الأزهر الذين مارسوا النشاط السياسي في مواقع متقدمة وكان أيضا من رموز هذه الثورة ، فقد كان واحدا من قادة العمليات ، وكان من أعلي الأزهريين قدرا فيها، وقد كتب كثيرا من المقالات السياسية و الوطنية المهمة في الصحف، وكان لمقالاته أثرها في إذكاء الروح الدينية والوطنية. ومن المعروف أن من أقطاب الأزهريين في هذه الثورة : الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر وعضو الجمعية التشريعية و الشيخ أحمد نصر العدوي والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ يوسف الدجوي أعضاء هيئة كبار العلماء والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد الباقي سرور نعيم والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز فضلا عن الشيخ مصطفى القاياتي ، والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية التي تولت مسئولية قيادة الحركة الوطنية في أثناء غياب زعامات الوفد في المنفى والسجن .

تواتر القول بمكانته في جماعة اليد السوداء

تذكر روايات كثيرة أن الشيخ عبد ربه مفتاح كان سكرتيرا لجمعية اليد السوداء، التي كانت من أهم جماعات العمل السري وسواء صح هذا أم لم يصح ففي كل الأحوال كان للشيخ دور علني في الثورة شأنه شأن زملائه الذين ذكرناهم .

إسهاماته الأدبية المتواترة

كان الشيخ عبد ربه مفتاح أديبا مشتبكاً مع الأدب والنقد والواقع والحياة فكان من الأدباء الذين يمارسون السجال الأدبي والنقدي ويخوضون المعارك الفكرية بحماسة واقتدار معبرين عن معتقدات أصيلة، ورغبة عارمة في التقدم والرقي وتحقيق الأماني الوطنية، وهكذا كان رمزا حيا للمشاركة الازهرية في الحياة الأدبية .

رئاسته لجمعية أدبية

كان الشيخ عبد ربه مفتاح رئيسا لجمعية أدبية "إخوان الصفا" وكان من أعضاء هذه الجمعية الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، والشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمود شلتوت.

أول من رأس قسم الوعظ والإرشاد

كان الشيخ عبد ربه مفتاح علما من أعلام الأزهر في داخل الجامع وخارجه ، على أن إسهاماته العلمية والوظيفية توجت بما هو أهم من ممارسة العلم والتعليم بكثير ، وهو أنه كان أول من وقع عليه الاختيار ليرأس قسم الوعظ والإرشاد في الأزهر عندما تأسس هذا القسم في ١٩٢٨ على يد الشيخ المراغي، وقد اتخذ هذا القسم من نواة الوعظ في السجون أساساً للقيام بهذه المهمة الدعوية على هذا المستوى الذي.

وقد طبع الشيخ عبد ربه مفتاح نشاط إدارة الوعظ بما تميز به أفقه الواسع و نقاؤه الديني فجعل الجماهير جميعا مستهدفة بالوعظ ، و جعل من مسئولية الوعاظ الدعاة في تلك الإدارة نشر الدعوة الإسلامية والثقافة الدينية، ومحاربة البدع والخرافات وتقوية الوعى الوطني وتقويم السلوك الاجتماعي ، وغرس أسس الفضيلة، وهكذا أسس لآفاق من النشاط الدعوي الذكي غير المرتبط بمهام روتينية أو وقتية .

ومع الزمن فقد تطورت وظائف هذا القسم (هذه الإدارة فيما بعد) ومهامه حتى عُرف كثير من الأعلام فيما بعد بعملهم فيه ، كما خرّج عدداً من الشخصيات

العظيمة ، كما تولاه أيضا عدد من أهم مفكري الأزهر و علمائه ، و في مقدمتهم الشيخ عبد الله المشد الذي نال تكريم الدولة وهو مدير للوعظ ، و الشيخ عبد اللطيف مشتهري الإمام الرابع للجمعية الشرعية.

رئاسته لتحرير مجلة نور الإسلام (الأزهر)

كان الشيخ عبد ربه مفتاح بهذه المكانة ومن هذا الموقع مرشحاً طبيعيا لأن يكون رئيس تحرير للمجلة التي كان لا بد للأزهر أن ينشئها مع التطوير الذي حدث بإنشاء الكليات الأزهرية وتطوير قانون الأزهر في ١٩٣٠ .وهكذا كان هو رئيس تحرير مجلة "نور الإسلام" التي تأسست في عهد الشيخ الظواهري والتي تغير اسمها بعد هذا إلى مجلة الأزهر و ظلت بهذا الاسم منذ ذلك الحين، ومن الإنصاف أن نشير إلى أن هذه المجلة لم تتسم من البداية باسم الأزهر لسبب عملي وهو أنه كانت هناك مجلة [تجارية] تحمل هذا الاسم، فلما رسخ قدم مجلة "نور الإسلام" وعرفت في الحياة العامة كانت هي الأحق باسم "مجلة الأزهر" وهو ما حدث على يد الشيخ المراغي في ١٩٣٥ على نحو ما ذكرنا في كتابنا الظواهري والإصلاح الأزهري.

رواية طريفة للدكتور زكي مبارك

روى الدكتور زكي مبارك في الحديث ذو شجون قصة تدل على سعة أفق الشيخ عبد ربه مفتاح و ميله إلى استيعاب التوجهات الفكرية من خلال نشاط الوعظ بعيدا عن الجمود و التمسك بمقاييس تقليدية مسبقة :

" فجعت مصر منذ أعوام بوفاة رجل من أصحاب المروءات، هو الشيخ عبد ربه مفتاح، وكان شيخ الوعاظ، وإليه يرجع الفضل في تنظيم الوعظ الديني بالأقاليم، وكان له في ثورة سنة ١٩١٩ مجال . فماذا خلف هذا الرجل من الآراء؟ الجواب عند الذين دربهم على الوعظ والإرشاد، ولكني أذكر رأيا واحداً يصور حصافته العقلية، فقد كان يرى أن ينتفع الأزهر بمواهب المثقفين المتهمين برقة الدين، لأنه كان يعرف أن التهمة بالإلحاد لا تقوم في أغلب الأحوال على أساس، وإنما تكون فرية يذيعها أصحاب الأغراض، أو تأويلاً خاطئاً لكلام يحتمل التأويل، وكان من

حججه أن الأزهر حين ينتفع بمواهب أولئك المثقفين قد يغرس فيهم الجاذبية الدينية، على فرض انهم ينفرون من الدين، أو يحولهم إلى أصدقاء يصعب عليهم التحامل على الأزهر الشريف والحق أن الأزهريين الشبان يتمنون أن يرفع الحجاب المسدول بينهم وبين أقطاب الفكر الحديث، ليروا دنيا العقل في ثوبها الجديد، وليصح القول بأنهم عرفوا ما عند أشهر المثقفين من مذاهب وآراء"

وقد أردف الدكتور زكي مبارك بذكر ما وصفه بأنه فكاهة مؤذية تبين هذا المعني فقال:

" وهنا فكاهة مؤذية ولكنها طريفة: فقد اقترح فريق من طلبة كلية اللغة على فضيلة الأستاذ الشيخ المراغي أن يقوي كليتهم بأصحاب المواهب، ولو كانوا في جموح زكي مبارك وشطط طه حسين!! أنا والدكتور طه من أصحاب المواهب، بشهادة كلية اللغة العربية؟ هو ذلك، فما يرفض الكرامة إلا لئيم! أما القول بأننا من أهل الشطط والجموح فهو قول مردود فما عرفوا عنا فيما قرءوا وما سمعوا غير القول بحرية العقل وقدسية الدين"

قصته مع النبيل عباس حليم

من مواقف الشيخ عبد ربه مفتاح الشجاعة التي حفظتها الذاكرة الشعبية أنه وجد النبيل عباس حليم وقد أعلن في الصحف عن وليمة غذاء في الساعة الثالثة من ظهر أحد أيام شهر رمضان ، ودعا إليها كبار رجال الدولة آنذاك ، فهاجمه الشيخ علانية في الصحف وعلى المنابر مما دعا الملك إلى إعلان غضبه على تصرف النبيل عباس حليم وعدم رضاه عن فعله.

وفاته

توفي الشيخ عبد ربه مفتاح في ١٩٣٨.

الفصل الثامن العلامة عبد الجليل عيسي

صاحب أيسر تفسيرين للقرآن الكريم

الشيخ عبد الجليل عيسي (١٨٨٨ ـ ١٩٨١) واحد من علماء الأزهر المرموقين الذين عرفوا علي نطاق جماهيري واسع بسبب مشاركاتهم المبكرة والمستمرة في الأحاديث الدينية من خلال الإذاعة، كان فقيها و مفسرا كما كان كاتبا وخطيبا ، تفرغ للعلم والأستاذية و كانت له مكانة كبيرة بين زملائه وتلاميذه، وكان رجلاً صالحاً عاملاً، وقد رزق طول العمر (٩٣ عاما)، وحسن العمل، وخلود الذكر، وظل طيلة حياته رمزاً عاليا للإباء و الكرامة والعزة والعلم و القدرة و الحيوية الفكرية ورمزا عمليا للإيجابية المجتمعية والتقدم الحضاري إضافة إلي الصدقية و المنهجية والمرجعية ، وقد امتد به العمر حتى أصبح في مكانة شيخ الأساتذة ، وقد كان مرشحاً لمنصب الإمام الأكبر شيخ الازهر لكن أخلاقه ومكانته كانت أكبر من أن يتحملها المنصب حين رشح له.

انفراده بالجمع بين عمادتي كلية اللغة العربية والأصول

الشيخ عبد الجليل عيسي قبل ذلك هو العالم الأزهري الذي جمع بين عمادة كليتي أصول الدين واللغة العربية واحدة بعد أخري (وهو الذي انفرد بهذا المجد) علي نحو ما انفرد الشيخ إبراهيم حمروش بمجد الجمع بين عمادتي كلية اللغة العربية و الشريعة واحدة بعد الأخرى ، على جين تكرر مجد شبيه مع عمداء أربعة الذين تولوا عمادة كلية أصول الدين قبل أن يتولوا عمادة كلية الشريعة (وهم المشايخ عيسى منون و محمد محمد الشافعي الظواهري ومحمد علي السايس و على حسن عبد القادر) .

نشأته وتكوينه

اسمه الكامل عبد الجليل عيسي أبو النصر المالكي، ولد في عزبة الرملة بمديرية البحيرة عام ١٨٨٨ ، وفي بعض المصادر انه ولد ١٨٨٩. وتلقي تعليماً دينياً بدأه في الكتاب، ثم تلقي علومه في الجامع الأحمدي في طنطا، حين كان ذلك المعهد في أوج ازدهاره ، وحصل علي شهادة عالمية الأزهر المسماة فيما بعد بالعالمية القديمة (١٩١٤) في سن الخامسة والعشرين ، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ حسنين مخلوف ١٨٩٠ ـ ١٩٩٠ مفتي الديار حصل على عالمية القضاء الشرعي في تلك السنة .

من العمداء النظراء للدكتور طه حسين

على الرغم من أن الدكتور طه حسين ١٨٨٩ ـ ١٩٧٣ أفاد أيما إفادة من تخرجه السريع في الجامعة المصرية القديمة ثم في جامعة السوربون و ما أتيح له من رعاية وحدب الخديو عباس و السلطان حسين والملك فؤاد وعبد الخالق ثروت باشا و الحياة الحزبية فإن هناك ثلاثة أزهريين من أقران سنه المناظرين اجتازوا امتحان العالمية بنجاح ، و واصلوا صعودهم الهادئ حتى وصلوا الى عمادة كلياتهم وتخصصاتهم وهم الشيخ عبد الجليل عيسى ١٨٨٨-١٩٨١ و الشيخ عيسى منون ١٨٨٩ـ ١٩٥٧ عميد أصول الدين والشريعة و الشيخ سليمان نوار ١٨٨٨ـ ١٩٦٩ عميد كلية اللغة العربية فضلا عن المفتي الشيخ حسنين مخلوف ١٨٩٠-١٩٩٠.

وظائفه الأولي

بسبب تفوقه عين الشيخ عبد الجليل عيسي مدرساً بمعهد طنطا، وقد عاصر تولي الشيخ محمد الاحمدي الظواهري مشيخة ذلك المعهد العريق، ولما اندلعت ثورة ١٩١٩ كان عبد الجليل عيسي من أبرز علماء الأزهر الذين شاركوا في ثورة الشعب الكبري ضد التواجد الإنجليزي في مصر ، وفيما بعد الثورة عاد إلي ممارسة عمله في هدوء، وإن لم يبتعد عن السياسة.، ومما يجدر ذكره أن من أقطاب الأزهريين في

هذه الثورة : الشيخ محمد شاكر و الشيخ أحمد نصر العدوي والشيخ يوسف الدجوي والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ مأمون الشناوي والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد الباقي سرور نعيم والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز فضلا عن الشيخ مصطفى القاياتي ، والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية التي تولت مسئولية قيادة الحركة الوطنية في أثناء غياب زعامات الوفد في المنفى والسجن .

إسهامه في العمل ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا

ظل الشيخ عبد الجليل عيسي معنزا بالحق و الخلق القويم ، ثائراً للحق وثائرا علي الباطل علي الدوام ، وكان واحدا من كبار العلماء الذين بدأوا ثورة الأزهر في الثلاثينيات وهي ثورة متعددة التوجهات والأهداف لكن أنبل أهدافها كان هدفا اختفي الحديث عنه وهو تأييد الزعيم الليبي عمر المختار ١٨٥٨-١٩٣١ في ثورته ضد المحتل الإيطالي . وقد تولي الشيخ عبد الجليل عيسي تجميع العلماء من أجل هذا الهدف النبيل، فأصدروا بيانا شديدا أثار احتجاج الايطاليين ومن كانوا يوالونهم من المصريين ، وكان الملك فؤاد نفسه ممن يوالون الايطاليين بحكم إقامته السابقة في إيطاليا .

اشتراكه البارز في ثورة ١٩٣٥

وكانت هذه الثورة الأزهرية ذات الطابع الوطني المؤيد للمجاهدين الليبيين تشترك مع ثورة الطلبة في الوقوف ضد الاحتلال البريطاني مما أدي كما نعرف إلي ائتلاف الأحزاب والتفاوض والوصول إلي معاهدة ١٩٣٦

أما الهدف الثالث للثورة وهو ما تبقي الحديث عنه لأسباب معروفة تتعلق بمحاولة تجاوز عمق الهدفين الاولين ، فكان هو المطالبة بعودة الشيخ محمد المراغي لمشيخة الازهر والخلاص من الشيخ محمد الأحمدي الظواهري.. وقد تحققت أهداف هذه الثورة بما فيها هذه الأهداف الثلاثة.

فصله بسبب آرائه وجهاده

كان اسم الشيخ عبد الجليل عيسي في مقدمة العلماء الأزهريين الواحد والسبعين الشهيرة من الأزهريين الذين فصلتهم وزارة إسماعيل صدقي باشا بدعم من الملك فؤاد في مطلع الثلاثينيات ، تحت ستار توفير النفقات، وكان من أسباب فصلهم احتجاجهم علي الممارسات الوحشية للاستعمار الإيطالي في ليبيا علي إثر إعدام المجاهد عمر المختار.

كفاحه ضد حكم صدقي باشا

عرف الشيخ عبد الجليل عيسي منذ ذلك الحين بأنه أبرز المكافحين للطغيان الحكومي ، وذلك أنه لما فصل في عهد رئيس الوزراء إسماعيل صدقي باشا رفع قضية أمام القضاء فكسبها وأعيد إلي عمله بحكم قضائي وكان هذا إنجازا غير متصور في ذلك العهد .

تأسيسه لمعهد شبين الكوم

كان الشيخ عبد الجليل عيسي لأسباب كثيرة محل ثقة الشيخ المراغي، وفي منتصف الثلاثينيات تم تعيينه شيخاً لمعهد دسوق الديني. ، فلما أسس الأزهر معهد شين الكوم الأزهري في ١٩٣٧/ ١٩٣٨ اختير الشيخ عبد الجليل عيسي ليكون أول عميد لهذا المعهد ، وقد كان الشيخ علي العهد به من حسن الظن به، ففرض روح العلم والبحث والاجتهاد الالتزام الشديد والانضباط المتصل علي هذا المعهد مما أهله لأن يحتل بسرعة مكانا متقدما بين المعاهد الأزهرية علي مستوي القطر المصري.

تولي عمادة الكليتين

تولي الشيخ عبد الجليل عيسي عمادة كلية أصول الدين في منتصف الأربعينيات، ثم عين عميداً لكلية اللغة العربية في نهاية الأربعينيات و علي مدي السنوات الأخيرة من خدمته.

كفاحه في الخمسينيات

ولما أحيل الشيخ عبد الجليل عيسي للمعاش في بداية الخمسينات رفع قضية في مجلس الدولة الذي كان قد تأسس ومارس سلطاته، فحكم له المجلس بالعودة إلي عمادة كلية اللغة العربية (علي الرغم من أنه كان وقت صدور الحكم قد جاوز سن التقاعد) وحكم له بتعويض مالي وضمّن القضاة حيثيات حكمهم ثناء علي الشيخ وعلي شخصيته.

نشاطه بعد ١٩٥٢

انتخب الشيخ عبد الجليل عيسي عضواً في مجمع البحوث الإسلامية في مطلع السبعينيات، وقبلها اختير عضواً في لجنة الفتوي بالأزهر، كما كان عضواً في لجان المجلس الأعلي للثقافة.

قيمته الفكرية

تظهر عبقرية الشيخ عبد الجليل عيسي في عنوان كتابه الجميل (ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين) وله بالإضافة إلي هذا كثير من البحوث، وعلى هذا النحو كان انتاجه الفكري معنيا بالقضايا الكبرى قادرا على تقديمها في صياغة رشيقة تستوفي المنطق والعلم معا من دون أن تبتعد عن روح الفقه الإسلامي .

شخصيته

عرف الشيخ عبد الجليل عيسي بقدراته الفذة مفسراً للقرآن الكريم في الإذاعة وعلي صفحات أبرز المجلات الإسلامية في مصر والعالم الإسلامي. وإلي جانب بحوثه في علوم الدين فقد قدم الشيخ عبد الجليل عيسي للمكتبة الإسلامية العديد من المؤلفات القيمة. كذلك عُرف هذا العالم الجليل طيلة حياته بأخلاق نبيلة اجتمعت في شخصه مع حرصه علي العزة والشموخ الخلقي ، ويروي أن والده أراد تكريمه بعد حصوله علي العالمية بأن يخصه بأربعة فدادين لكنه أبي قبول ما أراد والده هبته له.

آثاره

هو العالم الوحيد الذي له تفسيران للقرآن الكريم ، هما المصحف الميسر، تيسير التفسير ، و له كتاب رائع عن اجتهاد الرسول صلي الله عليه وسلم أما أشهر كتبه المقررة والتي حققت أرقاما كبري في التوزيع فهو كتاب "صفوة صحيح البخاري".

- ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين
- «تيسير التفسير» تفسير كامل للقرآن الكريم.
- «المصحف الميسر».
- «صفوة صحيح البخاري» في أربعة أجزاء.
- «اجتهاد الرسول».
- «صفوة صحيح البخاري، ٤ أجزاء، ر ٢ ج، صبيح.
- «المصحف المفسر» الكتب الحديثة.

جائزة الدولة التقديرية

كان الشيخ عبد الجليل عيسي ثاني من نال جائزة الدولة التقديرية من العلماء المرتبطين بالأزهر لم يسبقه إليها إلا الشيخ علي الخفيف (١٩٧٦) الذي لم يتخرج في الازهر وانما تخرج في مدرسة القضاء الشرعي وعمل أستاذا بكلية الحقوق ، وقد نال الشيخ عبد الجليل عيسي هذه الجائزة ١٩٨٠ في أول أعوام منحها لأكثر من فائز ، واشترك معه في الفوز بها الدكتور عبد العزيز القوصي ، والدكتور محمد محمود الصياد ، والدكتور رفعت المحبوب. وفيما بعد عامين نالها زميله الذي يصغره بعامين الشيخ حسنين محمد مخلوف .

وفاته

توفي الشيخ عبد الجليل عيسي في يوليو عام ١٩٨١.

الفصل التاسع الشيخ محمد عبد اللطيف دراز

وكيل الازهر الذي كان حكمدارا للقاهرة

الشيخ محمد عبد اللطيف دراز (١٨٩٠ ـ ١٩٧٧) واحد من كبار علماء الأزهر المؤثرين الذين كان لهم حضور طاغ في الإدارة والسياسة و المجتمع كما كان صاحب أمجاد في ثورة ١٩١٩ وما بعدها وكانت له صلات سياسية وشعبية و أدبية متعددة ، كما كان علي الدوام وجها مشرفا و مشرقا في الحياة العامة والبرلمانية ، وامتدت هذه المكانة حتي ما بعد ١٩٥٢ حيث صادف درجة معقولة من الاحترام لكنه لم ينج من الصدام المكتوم مع الرئيس جمال عبد الناصر ، ولولا هذا لأصبح شيخا للأزهر ، وقد كان من المدنيين القلائل الذين استطاعوا النجاح في انتخابات برلمان ١٩٥٧ علي الرغم من تقدم سنه وحرص النظام علي عسكرة البرلمان .

نشأته

ولد الشيخ محمد عبد اللطيف دراز في محلة دياي مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ سنة ١٨٩٠، وتلقي تعليما دينيا بدأه في الكتاب ثم في الازهر ودرس في معهد الإسكندرية في عهده الذهبي ، و تتلمذ على الأستاذين عبد الله دراز وعبد المجيد الشاذلي اللذين كانا من الفرسان الأربعة الذين اختارهم الشيخ محمد شاكر لهذا المعهد وحصل علي شهادة العالمية ١٩١٦ في سن السادسة والعشرين سابقا بهذا ابن جيله التالي له مباشرة في المولد والتخرج الشيخ محمود شلتوت ١٨٩٣-١٩٦٣ شيخ الازهر الذي حصل على العالمية في ١٩١٨ . وفيما بعد تخرجه اختير للتدريس في الازهر و عهد اليه بتدريس الجغرافيا والتاريخ والحساب .

ممارسته المبكرة للسياسة

بدأ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز حياته السياسية وهو في العشرين من عمره عام ١٩١٠ عضوا في الحزب الوطني الذي أسسه الزعيم مصطفي كامل ١٨٧٤-١٩٠٨ ، وقد عرف هذا الزعيم قبل وفاته في ١٩٠٨ ، كما أدرك الزعيم محمد فريد قبل هجرته في ١٩١٢ وتتلمذ في أنشطة هذا الحزب علي يد الشيخ عبد العزيز جاويش ١٨٧٦- ١٩٢٩ وإن حرصت كتابات مزورة على أن تسدل ستارا على هذه العلاقة في ظل ما هم معروف من الرغبة في طمس دور الشيخ جاويش .

دوره في ثورة ١٩١٩

كان الشيخ محمد عبد اللطيف دراز واحدا من أبناء الحزب الوطني الذين آثروا الالتحام بتيار الأغلبية في الحركة الوطنية بقيادة الوفد وسعد زغلول باشا (شأنه شأن النحاس باشا) ، و قد تعرف إلى سعد زغلول باشا من خلال أمين الرافعي رئيس تحرير الأخبار وسرعان ما اصبح بفضل حيويته ونشاطه واحدا من قادة الشباب في ثورة ١٩١٩، وكون جماعة «الكفاح الإسلامية»، وكان من أوائل الذين نادوا بالوحدة الوطنية وعملوا علي تحقيقها، وقد بزغ اسمه مع الشيخ مصطفي القاياتي ١٨٧٩- ١٩٢٧، ومحمود أبو العيون ١٨٨٢- ١٩٥١ ، كأبرز زعماء العلماء الأزهريين الشبان في القاهرة. وقد كانت للشيخ محمد عبد اللطيف دراز بصمات مميزة في بلورة حركة الكفاح الوطني و صياغة التعبير عنها ، و قد مكنته سعة أفقه من أن يصوغ كثيرا من العبارات الخالدة التي أصبحت من أيقونات ثورة ١٩١٩ وما تلاها من الكفاح من أجل الوطنية والديموقراطية و الدستور ، وعلى سبيل المثال فقد كان ممن شاركوا بصفة دائبة في التوكيد على الوحدة الوطنية مما أجهض محاولات الإنجليز المعتادة في استغلال الأقليات من أجل ضرب الوحدة الوطنية ، ومع أننا لا نملك دليلا موثقا فمن الشائع أنه هو وليس غيره هو من صك شعار الصليب مع الهلال تعبيرا عن انضواء الأقباط تحت راية الثورة .

قيادته للحرس الوطني واعتقاله وإبعاده عن القاهرة

وفي أثناء الثورة بلغ الاعتماد علي الشيخ محمد عبد اللطيف دراز أن أسند إليه منصب حكمدار القاهرة ، وذلك أنه كان يتولى مهمة قيادة للحرس الوطني الذي أنشأته ثورة ١٩١٩. وقد كان من نتيجة حركة الشيخ الدائبة أن رأت قوات الاحتلال البريطاني اعتقاله ، ونظرا لأن الانجليز كانوا حريصين على عدم جرح الشعور الديني للمسلمين فقد اكتفوا بأبعاده عن الحركة الثورية في العاصمة مع تحذير شديد له من الاستمرار في دعم الكفاح المسلح .

فصله من الأزهر في عهد صدقي باشا

كان الشيخ محمد عبد اللطيف دراز واحدا من العلماء الذين فصلتهم وزارة إسماعيل صدقي باشا في ١٩٣١ ، و على الرغم من محاولة صدقي باشا نفسه استرضائه باستقباله والتلويح بتعيينه عضوا في المحكمة الشرعية فإنه ظل مقاوما لصدقي باشا ومعترضا على سياسات الشيخ الظواهري .

دوره في ثورة ١٩٣٥ بأبعادها الثلاثة

كان للشيخ محمد عبد اللطيف دراز دور مؤثر في ثورة الازهر التي ارتبطت برباط وثيق مع ثورة الطلبة ١٩٣٥ ومع ثورة الشعب ضد مخازي الإيطاليين في ليبيا ، و نجحت هذه الثورة في دفع الزعماء الي التحالف من اجل الاستقلال ، و في إعادة الشيخ المراغي لمشيخة الازهر. ومما يروى أنه كان من العلماء الستة الذين وقعوا بيانا شديد اللهجة ضد فظائع الإيطاليين التي وصلت إلى حد إعدامهم للزعيم الليبي عمر المختار ١٩٣١ .

عودته لعمله مع عودة المراغي للمشيخة

في العهد الثاني للشيخ المراغي عين الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيلا لمعهد القاهرة الديني (١٩٣٦)، ثم اختير مفتشا للعلوم الشرعية والعربية (١٩٣٧)، فشيخا لمعهد الزقازيق الديني (١٩٤٣)

انتخابه للبرلمان ١٩٤٦ واستقالته منه

شارك الشيخ محمد عبد اللطيف دراز في العمل البرلماني ، وخاض انتخابات برلمان ١٩٣٨ ، وانتخب عضوا عن دائرة شباس في مجلس النواب (١٩٤٥) وهو المعروف ببرلمان السعديين، و كانت تربطه علاقة وثيقة بالنقراشي و احمد ماهر منذ ثورة ١٩١٩ . لكنه آثر في فبراير ١٩٤٦ أن يستقيل من البرلمان ليحتفظ بوظيفته الأزهرية المرموقة ، ومن الطريف أن الذي خلفه في دائرته هو منافسه التقليدي عبد السلام الشاذلي باشا .

استقالته من الهيئة السعدية

تبنى الشيخ محمد عبد اللطيف دراز طلبا برلمانيا للحكومة بالسعي لعودة الزعيم العراقي رشيد عالي الكيلاني إلى العراق أو إلى أي وطن إسلامي يدفن فيه ، وأخذ يجمع التوقيعات من أجل هذا الطلب ، ولم يكن صديقه النقراشي باشا رئيس الوزراء من أنصار هذا الرأي حفاظا على العلاقات مع النظام الملكي في العراق ، و هكذا استقال من الهيئة السعدية .

المناصب الكبري التي تهيأت له في الازهر

اختير الشيخ محمد عبد اللطيف دراز سكرتيرا عاما للجامع الأزهر والمعاهد الدينية في أكتوبر ١٩٤٤ في عهد الشيخ المراغي ، و ذلك مع تشكيل وزارة احمد ماهر الأولى ، ثم اصبح مديرا عاما للجامع الأزهر (١٩٤٦).

اختياره وكيلا للأزهر

كان الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مرشحا لتولي مشيخة الأزهر عقب ٢٣ يوليو لولا أن زوج ابنته كان هو الشيخ الباقوري الذي تولى منصب وزير الأوقاف في سبتمبر ١٩٥٢ ولهذا فإنه في أكتوبر ١٩٥٢ عين الشيخ محمد عبد اللطيف دراز هو والشيخ محمد نور الحسن وكيلين للأزهر بعد تعيين الشيخ محمد الخضر حسين شيخا للأزهر بأيام قليلة .

استقالته من منصب وكيل الأزهر

في حديث للشيخ محمد عبد اللطيف دراز في جمعية الشبان المسلمين انتقد الرئيس جمال عبد الناصر على ما كان لمز به الأزهر ورجاله ، وكان رجال النظام الجديد يعبرون له عن الاستياء من زيارته لفؤاد سراج الدين على الرغم من تحذير الضباط له بالكف عن زيارته ، ومن ثم كان لا بد له من أن يستقيل ، وكان هذا مواكبا أيضا لاستقالة الشيخ محمد الخضر حسين احتجاجا على إلغاء القضاء الشرعي و المحاكم الشرعية . و قد خلفه في هذا المنصب زميله المولود معه في العام نفسه الشيخ الحسيني سلطان ١٨٩٠- ١٩٧٢.

انتخابه عضوا في برلمان (١٩٥٧)

وفيما بعد استقالته من منصب وكيل الأزهر وخلافه المكتوم مع الرئيس عبد الناصر مارس الشيخ محمد عبد اللطيف دراز السياسة بتحفظ يتوازى مع سنه ومكانته السياسية السابقة. انتخب عضوا في مجلس الأمة (١٩٥٧).

إسهامه في جمعية الشبان المسلمين

شارك الشيخ محمد عبد اللطيف دراز في تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، وظل معروفا كرمز من رموزها كما واظب على المشاركة في نشاطها و ندواتها .

عضويته في جمعية اخوان الصفا الأدبية

كان الشيخ محمد عبد اللطيف دراز عضوا في جمعية "إخوان الصفا" وهي جمعية أدبية كان يرأسها الشيخ عبد ربه مفتاح (المتوفي ١٩٣٨) ، وكان من أعضاء هذه الجمعية الشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمود شلتوت.

تكريمه

نال الشيخ محمد عبد اللطيف دراز كسوة التشريفة ١٩٤١ كما منح اسمه وسام العلوم والفنون في الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

وفاته

توفي الشيخ محمد عبد اللطيف دراز في ١٩٧٧

الفصل العاشر العلامة محمد نور الحسن

الذي أصبح وكيلا للأزهر مرتين

الشيخ محمد نور الحسن زين العابدين ١٨٩٦- ١٩٧١ واحد من النوادر الذين تولوا منصب وكيل الأزهر مرتين ، كما أنه واحد من الذين شغلوا منصب وكيل الوزارة في خارج الأزهر بما يتوافق مع أقدميتهم الوظيفية ، وهو واحد من أبرز علماء الأزهر في الجيل اللاحق مباشرة بالجيل الذي وصل سبعة من علمائه تباعا إلي مشيخة الأزهر وهم: محمد مصطفي المراغي (١٨٨١ ـ ١٩٤٥)، ومحمد الأحمدي الظواهري (١٨٧٧ ـ ١٩٤٤)، و مصطفي عبد الرازق (١٨٨٥ ـ ١٩٤٧).ومأمون الشناوي (١٨٧٨ ـ ١٩٥٠)، إبراهيم حمروش (١٨٨٠ ـ ١٩٦٠)، وعبد المجيد سليم (١٨٨٢ ـ ١٩٥٤)، ومحمد الخضر حسين ١٨٧٧-١٩٥٨ شيخ الأزهر وهو الشيخ الذي عمل الشيخ محمد نور الحسن وكيلا له قبل ان يترك الازهر في عهد مشيخة الشيخ عبد الرحمن تاج ١٨٩٦- ١٩٧٥ و قبل ان يعود وكيلا للشيخ محمود شلتوت ١٨٩٣- ١٩٦٣.

نشأته و تكوينه العلمي

ولد الشيخ محمد نور الحسن بقرية الخوجلاب بالسودان ونشأ بها ،(اسمه بالكامل محمد نور بن الحسن بن عبد الرحمن بن زين العابدين، وعلي عادة أهل السودان والمقيمين بها فقد تلقي الشيخ محمد نور الحسن العلم في «الخلوة» (وهي ما يناظر الكتاب في النظام التعليمي المصري)، وأتم حفظ القرآن الكريم، مع شيء من علم الفقه، ثم قصد مصر ليدرس بالأزهر، علي عادة أهل السنّة الراغبين في التزود

بالعلم الديني من منبعه الأصلي، وكان حين رحل إلي القاهرة في الحادية والعشرين من عمره فقيد أسمه برواق السنارية، و بدأ حياته العلمية الجادة في الأزهر ، حيث انقطع للتحصيل لمدة ٣ سنوات متصلة أنصرف فيها للعلم في جد وصبر، ورغبة صادقة وتفرغ تام ، لدرجة أنه كان لا يخرج من الأزهر حتي في الإجازات الصيفية، وقد تتلمذ علي يد كبار علماء الأزهر من أمثال: الشيوخ مصطفي حامد، ومحمد علي البراد السكندري، ومحمد راضي الصغير، ومحمد أبي عليان، وعبد المجيد سليم، ومحمد بخيت المطيعي ، وكان هؤلاء العلماء ينيبونه عنهم في إلقاء الدروس، وهو لا يزال طالبا ، ثقة به ، وسرعان ما حصل علي الشهادة العالمية القديمة بمرتبة ممتازة من بين أقرانه إذ كان الأول على دفعة ١٩٢٣.

مشاركته المبكرة في الحركة الوطنية

وكانت غرفة الشيخ محمد نور الحسن في رواق السنارية بالأزهر وقودًا ومنطلقاً لثورة أهل السودان ضد المحتل البريطاني ، وقد اعتقل بسبب نشاطه الثوري .

وظائفه العلمية

عُين الشيخ محمد نور الحسن في نوفمبر١٩٢٣ مدرسًا بالأزهر في عدد من المعاهد بالتوالي في أسيوط والزقازيق ، و قد عمل بالتدريس في القسم الإبتدائي والثانوي والقسم العالي.

انتقاله الى كلية اللغة العربية

عين الشيخ محمد نور الحسن مدرسا بكلية اللغة العربية بعد نشأة الكليات الازهرية بحكم ما كان يتمتع به من النضج والخبرة فضلا عن تفرغه التام للعلم .

عضوية جماعة كبار العلماء

تقدم الشيخ محمد نور الحسن لعضوية جماعة كبار العلماء برسالة علمية، ونال عضويتها (٢٠ نوفمبر١٩٤٩)، ضمن سبعة علماء ، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء السبعة ضموا وكيلاً للأزهر في ذلك الوقت هو الشيخ عبد الرحمن حسن واثنين أصبحا وكلاء لاحقين للأزهر بعده و ظلا على قيد الحياة حتى عهد الرئيس أنور السادات ، ومع هؤلاء المفتي الشيخ حسنين مخلوف ١٨٩٠ ـ ١٩٩٠ كما نال هذه العضوية معهم الشيخ عبد العزيز المراغي والشيخ محمود أحمد الغمراوي.

مديرا لتفتيش العلوم الدينية والعربية

وفي عام ١٩٥٠ وقع على الشيخ محمد نور الحسن الاختيار ليكون مديرا لتفتيش العلوم الدينية والعربية في الأزهر الشريف وهي مكانة كبيرة .

اختياره وكيلا للأزهر

وفي سبتمبر ١٩٥٢ عين الشيخ محمد نور الحسن وكيلا للأزهر، هو والشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، وذلك بالمواكبة لتعيين الشيخ محمد الخضر حسين شيخا للأزهر .

انتقاله لوزارة الارشاد القومي

ظل الشيخ محمد نور الحسن يشغل هذا المنصب إلي أن عين وكيلا لوزارة الإرشاد القومي في أوائل عام ١٩٥٤، فيما يبدو بوضوح أنه كان نتيجة خلاف مع المشيخة الجديدة في الأزهر، أي مع الشيخ عبد الرحمن تاج الذي عين شيخا للأزهر. و بالطبع فان العهد بالشيخ محمد نور الحسن لم يطل في وزارة الارشاد القومي التي كانت تتعرض لتقلبات السياسة في ذلك الوقت ، ومن ثم فقد طلب الشيخ محمد نور الحسن إحالته إلي التقاعد وإعفاءه من أعباء المنصب، وعاد إلي التدريس بكلية اللغة العربية .

عودته وكيلا للأزهر

بقي الشيخ محمد نور الحسن في المعاش إلي أواخر عام ١٩٥٨، حين أصبح الشيخ محمود شلتوت شيخا للأزهر فاستصدر قرارا جمهوريا بإعادة تعيينه وكيلا للأزهر مرة أخري، وظل الشيخ محمد نور الحسن في هذا المنصب إلي أوائل عام ١٩٦١، حيث طلب إحالته إلي التقاعد ليخلد إلي الراحة بسبب ضعف صحته.

عضوية مجمع البحوث الإسلامية

كان الشيخ محمد نور الحسن من الأعضاء المؤسسين للمجمع في ٥ يوليو ١٩٦١، وحتى وفاته بعد أكثر من عشر سنوات في عضويته.

تكريمه

نال الشيخ محمد نور الحسن كثيرا من التكريم والتقدير ومنح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر، وقد منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة اندونيسية ، وكرم من قبل الرئيس سوكارنو. و يذكر أن الشيخ كان قد انتدب لحضور مؤتمر علمي بإندونيسيا ممثلًا للأزهر.

تلقيبه برجل الجنوب الثائر

لما اندلعت ثورة ١٩١٩ في مصر تحرك ثوار ومثقفو السودان لتوحيد الجهود الشقيقة ضد المحتل و كان للشيخ دوره مع رجال الفكر والسياسة بالسودان. و طيلة الحقبة الليبرالية كان رجال الحركة الوطنية عند زيارتهم لمصر يجتمعون بمنزله وعلي رأسهم الزعيم إسماعيل الأزهري، وعلي عبد الرحمن الضرير.

وصف الشيخ حامد عبد الرحمن لحياته

" كان للشيخ الجليل محمد نور الحسن محبة وشغف للعلم، ولم يسبق له الزواج بل تفرغ للعلم والعبادة حتي الوفاة"

ثناء الشيخ محمد الطاهر الزنكلوني

" أن حياة الشيخ حفلت بالنشاط العلمي إلي جانب التدريس فله من المؤلفات رسائل وبحوث وتحقيقات تعد من النفائس وإن قلت حجماً وعدداً".

آثاره

كانت للشيخ محمد نور الحسن مؤلفات ومذكرات مطبوعة يدرسها الطلاب لكنه علي عادة أغلب علماء جيله لم يعن بنشرها للجمهور .

كتبه المخطوطة

- البحر المحيط تأليف عبد الله الزركشي.
- شرح التصريف لأبي عثمان المازني تأليف أبي الفتح عثمان بن جني.

و يروى أن الأستاذ محمد عثمان الحسن، أحد ورثته، احتفظ بهذه المخطوطات من أجل تحقيقها ونشرها.

أوقف مكتبته لمعهد أم درمان الديني ومسجدين

جمع الشيخ محمد نور الحسن مكتبة قيمة زخرت بالمخطوطات النفيسة والمطبوعات النادرة، وقد أوقفها لمعهد أم درمان الديني ، كما أوقف مجموعة من الكتب علي مسجدين : مسجد الشيخ خوجلي بالخرطوم بحري ، ومسجد الخوجلاب مسقط رأسه

وفاته

توفي الشيخ محمد نور الحسن في ٥ أكتوبر ١٩٧١.

المحتويات

إهداء ٥

هذا الكتاب ٦

الفصل الأول العلامة طنطاوي جوهري ١٣

الذي حفظ للأزهر مكانته في شبه القارة الهندية ١٣

مكانته التاريخية ١٣

شهادات مصطفى كامل و مشرفة و حسن البنا ١٣

المقاربة الذكية لقضايا العصر والدين ١٤

إخلاصه لقضية مصر والحزب الوطني والاستقلال ١٤

نشأته وتكوينه العلمي ١٤

رواية تقول بمولده في ١٨٦٢ ..... ١٥

تعلمه الإنجليزية ورحلاته وتكوينه المتميز ١٥

تعلقه المبكر بالإمام الغزالي ١٦

وظائفه الرسمية ١٦

اختياره للأستاذية في دار العلوم والجامعة المصرية ١٦

مصاعبه في الوظيفة وتأسيسه للجمعية الجوهرية ١٦

تفسيره للقرآن الكريم ١٧

الجوهرة بدل الباب ، و التفسير مصور ١٧

العلماء الذين انتفعوا بتفسيره ١٧

الأثر المعنوي لريادته لنوع جديد من التفسير ١٨

دافعه لتأليف تفسيره ١٨

رأيان لنا في تفسير الشيخ طنطاوي ١٨

قولنا بتأثر الأستاذ سيد قطب بتفسير الجواهر ١٩

صدى التفسير ١٩

نقد الأستاذ محمد رشيد رضا لتفسير الجواهر ٢٠

تعقيب الدكتور محمد رجب البيومي ٢٠

انشغال الشيخ طنطاوي جوهري بفكرة النهضة الإسلامية ٢١

فكره الانساني ٢١

اعتماده على العلم في دعوته للسلام ٢١
إسهاماته في الثقافة العلمية ٢٢
مقارنته بكاتب الخيال العلمي الشهير ويلز ٢٢
نموذج لما صاغه بأسلوبه الجميل ٢٣
تقديره للموسيقي ٢٤
كتاباته الباكرة في فكرة العلم والإيمان ٢٤
تعبيره الذكي عن فكرة الناموس الأعظم ٢٤
خضوع الكون لنظام عادل دقيق ٢٥
آخر مقالاته في مجلة الرسالة تبلور فكرته ٢٥
قصة ترشيحه لجائزة نوبل للسلام ٢٦
مكانته في وطنه ٢٦
علاقته بجماعة الإخوان المسلمين ٢٧
مكانته المرموقة في العالم الإسلامي ٢٨
شهادة الأستاذ محمد حسن الأعظمي ٢٨
الصدى الفكري لأعماله في أوروبا ٢٩
ترجمة المستشرق كريستان جوب لأعماله ٢٩
تقدير المستشرق الفرنسي البارون كرا دي فو ٢٩
مقارنة المستشرق مارجيلوث بينه وبين الفيلسوف كانت ٣٠
تعليق المستشرق الإيطالي سانتلانا ٣٠
مقارنة الدكتور هارتمان بين محمد عبده وطنطاوي جوهري ٣٠
المستشرق تشارلز آدمز ٣١
رأيان مهمان لصحيفة الجمعية الآسيوية الفرنسية ٣١
حديث الأستاذ العقاد عن الشيخ وعلاقته بالأستاذ الامام ٣٢
تصوير الدكتور طه حسين لشخصيته المحبة ٣٢
آثاره ٣٣
وفاته ٣٤

الفصل الثاني العلّامة عبد المجيد اللبان ٣٥

أقوى علماء الأزهر حضورا في المجتمع والسياسة ٣٥

مكانته في جيله ٣٥
نسبه الشريف ٣٦
نشأته ٣٦
اشتراكه في تأسيس النسخة الجامعية المبكرة في معهد الإسكندرية ٣٧
أستاذيته ٣٧

رأس لجنة امتحان الشيخ محمد الخضر حسين في العالمية ٣٧
اختياره أستاذا بقسم التخصص ٣٨
عضويته في جماعة هيئة كبار العلماء ٣٨
إسهامه البارز في الحركة الوطنية ٣٨
فوزه بعضوية البرلمان ٣٩
عمادته لكلية أصول الدين ٣٩
فضله على كتاب قصص الأنبياء ٣٩
تشجيعه لمن تولوا ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ٤٠
ترأس لجنة من العلماء لدراسة القاديانية ومواجهتها ٤١
من ذريته ٤١
آثاره ٤١
وفاته ٤١

الفصل الثالث الإمام الأكبر مأمون الشناوي..... ٤٢

أول عمداء كلية الشريعة وإمام الملك فؤاد..... ٤٢

ترتيبه بين مشايخ الأزهر المعاصرين له ٤٢
مولده و نشأته ٤٣
مكانة والده وشقيقه في جيليهما ٤٣
انتقاله للقاهرة لاستكمال دراسته ٤٤
ابن أخيه سمي باسمه ٤٤
عمله بالأستاذية في معهد الإسكندرية ٤٥
في الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩ ..... ٤٥
اختياره قاضيا شرعيا ٤٥
إمام السراي الملكية ٤٦
قدراته ٤٦
أول عمداء كلية الشريعة ٤٦
عضوية جماعة كبار العلماء ٤٦
وكالة الازهر ورئاسة لجنة الفتوى ٤٦
استقالته من منصبه احتجاجا على الحكومة ٤٧
تعيينه شيخا للأزهر ٤٧
تصدره للموقعين على بيان علماء الأزهر تجاه قضية فلسطين ٤٨
إنجازاته في أثناء توليه المشيخة ٤٩
بعثات تعلم اللغة الإنجليزية ٤٩
افتتح خمسة معاهد أزهرية جديدة ٥٠

قيام الأزهر بتدريس الدين ٥٠
الكتاب الوحيد المتاح من تراثه ٥٠
تكريمه ٥٠
وفاته ٥٠

الفصل الرابع الشيخ مصطفي القاياتي..... ٥١

الخطيب الأول في ثورة ١٩١٩..... ٥١

مكانته في التاريخ القومي ٥١
شخصيته المؤثرة والملهمة..... ٥١
فقدانه لوظيفته بسبب الثورة ٥١
طبقة الوفد الثالثة ٥٢
انتخابه عضوا في مجلس النواب الأول ٥٢
رئاسته اللجنة البرلمانية للأوقاف..... ٥٣
نشاطه الحزبي..... ٥٣
من رواد المجتمع المدني في ثلاث جمعيات ٥٣
إصداره لجريدة الرشيد..... ٥٣
تدريسه التاريخ في الجامعة المصرية القديمة ٥٣
القاياتي كان خطيبا ولم يكن مدونا لخطبه..... ٥٤
وصف الدكتور زكي مبارك لموهبته ٥٥
وفاته ٥٥

الفصل الخامس الإمام الأكبر إبراهيم حمروش..... ٥٦

آخر الأوتاد السبعة للأزهر في عصر الليبرالية..... ٥٦

مكانته بين مشايخ الأزهر..... ٥٦
حمروش يمثل جيل أقرانه ٥٧
مناصبه الأزهرية الكبرى..... ٥٨
تدريسه للرياضيات في أول حياته..... ٥٨
القدرة على استدعاء العلم واستحضاره ٥٨
مكانته الوطنية المرموقة..... ٥٩
وصف الأستاذ العقاد..... ٥٩
صاحب الفضل في الإشارة بالتمسك بالرسم العثماني..... ٥٩
تكوينه العلمي..... ٦٠
امتحانه للعالمية ٦٠
الفرصة التي واتته للفوز المبكر بالعالمية..... ٦١

بين الأستاذية والقضاء ٦١
مائة يوم في القضاء ٦١
في مدرسة القضاء الشرعي ٦٢
تلاميذه في مدرسة القضاء الشرعي ٦٢
عودته لتولي القضاء ٦٢
مناصبه الأولى في عهد الشيخ المراغي ٦٣
توليه مشيخة معهدي أسيوط و الزقازيق ٦٣
عمادته لكلية اللغة العربية ٦٣
الكليات الثلاث التي شهدت أستاذيته ٦٤
تتويجه مرة بعد أخرى في أثناء عمادته لكلية اللغة العربية ٦٤
رئاسته للجنة الفتوى في الأزهر ٦٤
عضويته في مجمع اللغة العربية ٦٥
مذهبنا في اعتبار أنه صاحب الكرسي الأول ٦٥
عضويته في هيئة كبار العلماء ٦٥
استقالته الاحتجاجية ٦٦
اختياره شيخا للأزهر ٦٦
إنهاء الخلاف حول ميزانية الأزهر ٦٦
وقوفه الصريح مع الكفاح الوطني المسلح ٦٧
الصحافة الإنجليزية تنبه إلى خطورة موقفه ٦٧
بيانه الشهير في مجابهة البريطانيين ٦٧
إدانته الصريحة لاعتداءات الجيش البريطاني على الوطنيين ٦٨
بيانه الشجاع و الرائع عقب معركة الشرطة ٦٩
موقفه المبكر والمشرف من قضية فلسطين ٧٠
تحقيق بعض الروايات غير الدقيقة في تاريخه ٧١
قصة لقائه بالملك فاروق عند اختياره شيخا للأزهر ٧٢
وصف احمد حمروش لظروف خروجه من مشيخة الأزهر ٧٣
وصف الدكتور محمود توفيق حفناوي لمكانته المجتمعية ٧٣
بيته كان صالونا للفكر ٧٤
تحكيمه مسابقة جريدة المصري عن الشيوعية ٧٤
زهو الأستاذ حمروش بقرابته له ٧٥
جلساء الشيخ في بيته ٧٥
بيته يطل على مسجدي السلطان حسين والرفاعي ٧٥
زكي المهندس يصفه بأنه كان يطلب العلم مدى الحياة ٧٦
قضي حياته عالما معلما متعلما ٧٦

فهمه الواضح للعدالة الاجتماعية ٧٦
آثاره اللغوية ٧٧
وفاته ٧٧

الفصل السادس الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام.....٧٨

أشهر وكلاء الأزهر الشريف.....٧٨

التفريق بينه وبين الفحام شيخ الأزهر ٧٨
نشأته و تكوينه ٧٨
تخرجه في الأزهر ٧٩
عمله في مدرسة القضاء الشرعي وفي القضاء ٧٩
توليه للمناصب الكبرى..... ٧٩
نجاحه الإداري الفائق ٨٠
دوره في مؤتمر الخلافة الإسلامية ٨٠
تاريخ توليه وكالة الأزهر ٨٠
عضويته في جماعة كبار العلماء ٨١
حفيده..... ٨١
آثاره: ٨١
بعض التكريم الذي ناله ٨١
مكتبته..... ٨١
وفاته ٨١

الفصل السابع الشيخ عبد ربه مفتاح.....٨٢

شيخ الوعاظ الأزهريين.....٨٢

نشأته وتكوينه ٨٢
عمله بالدعوة منذ بداية حياته..... ٨٣
دوره في ثورة ١٩١٩ ..... ٨٣
تواتر القول بمكانته في جماعة اليد السوداء ٨٣
إسهاماته الأدبية المتواترة..... ٨٤
رئاسته لجمعية أدبية ٨٤
أول من رأس قسم الوعظ والإرشاد..... ٨٤
رئاسته لتحرير مجلة نور الإسلام (الأزهر) ٨٥
رواية طريفة للدكتور زكي مبارك ٨٥
قصته مع النبيل عباس حليم..... ٨٦
وفاته ٨٦

الفصل الثامن العلامة عبد الجليل عيسي..... ٨٧

صاحب أيسر تفسيرين للقرآن الكريم..... ٨٧

انفراده بالجمع بين عمادتي كلية اللغة العربية والأصول ٨٧
نشأته وتكوينه ٨٨
من العمداء النظراء للدكتور طه حسين ٨٨
وظائفه الأولي ٨٨
إسهامه في العمل ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا ٨٩
اشتراكه البارز في ثورة ١٩٣٥ ..... ٨٩
فصله بسبب آرائه وجهاده ٩٠
كفاحه ضد حكم صدقي باشا ٩٠
تأسيسه لمعهد شبين الكوم ٩٠
تولي عمادة الكليتين ٩٠
كفاحه في الخمسينيات ٩١
نشاطه بعد ١٩٥٢ ..... ٩١
قيمته الفكرية ٩١
شخصيته ٩١
آثاره ٩٢
جائزة الدولة التقديرية ٩٢
وفاته ٩٢

الفصل التاسع الشيخ محمد عبد اللطيف دراز..... ٩٣

وكيل الازهر الذي كان حكمدارا للقاهرة..... ٩٣

نشأته ٩٣
ممارسته المبكرة للسياسة ٩٤
دوره في ثورة ١٩١٩ ..... ٩٤
قيادته للحرس الوطني واعتقاله وإبعاده عن القاهرة ٩٥
فصله من الأزهر في عهد صدقي باشا ٩٥
دوره في ثورة ١٩٣٥ بأبعادها الثلاثة ٩٥
عودته لعمله مع عودة المراغي للمشيخة ٩٦
انتخابه للبرلمان ١٩٤٦ واستقالته منه ٩٦
استقالته من الهيئة السعدية ٩٦
المناصب الكبري التي تهيأت له في الازهر ٩٦
اختياره وكيلا للأزهر ٩٧
استقالته من منصب وكيل الأزهر ٩٧

انتخابه عضوا في برلمان (١٩٥٧) ٩٧
إسهامه في جمعية الشبان المسلمين ٩٧
عضويته في جمعية اخوان الصفا الأدبية ٩٨
تكريمه ٩٨
وفاته ٩٨

الفصل العاشر العلامة محمد نور الحسن ٩٩

الذي أصبح وكيلا للأزهر مرتين ٩٩

نشأته و تكوينه العلمي ٩٩
مشاركته المبكرة في الحركة الوطنية ١٠٠
وظائفه العلمية ١٠٠
انتقاله الى كلية اللغة العربية ١٠٠
عضوية جماعة كبار العلماء ١٠١
مديرا لتفتيش العلوم الدينية والعربية ١٠١
اختياره وكيلا للأزهر ١٠١
انتقاله لوزارة الارشاد القومي ١٠١
عودته وكيلا للأزهر ١٠٢
عضوية مجمع البحوث الإسلامية ١٠٢
تكريمه ١٠٢
تلقيبه برجل الجنوب الثائر ١٠٢
وصف الشيخ حامد عبد الرحمن لحياته ١٠٢
ثناء الشيخ محمد الطاهر الزنكلوني ١٠٣
آثاره ١٠٣
كتبه المخطوطة ١٠٣
أوقف مكتبته لمعهد أم درمان الديني ومسجدين ١٠٣
وفاته ١٠٣

المحتويات ١٠٤

Prof. Mohamed El Gawady

ISIN : 0000 0001 2122 604X

Azhar Pillars in Mosque and University 1900-1960

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

يقدم هذا الكتاب سيرة عشرة من علماء الأزهر الذين قدر لكل منهم أن يكون صاحب رسالة أكدت دور الجامع الأزهر والجامعة الأزهرية على حد سواء، والذين يعود إليهم الفضل في كثير من التحقق الإيجابي للمؤسسة الأزهرية في الميادين التي كان لا بد أن تثبت نفسها فيها ، وتجلت في إسهاماتهم وأنشطتهم قدرة العقل المنهجي على النجاح في مقاربة السياسة والمجتمع والتنمية والعدالة والوعي والتعليم والتحديث والتشريع على نحو متميز يستمد أصله الطيب من نموه في بيئة خصبة ذات طبيعة متميزة ، ويستضيء في مقارباته بجهد أفذاذ سابقين، ويستعد لتسليم راياته للاحقين متميزين. و نرى في سير هؤلاء ومسيراتهم قدرة على الريادة المتزنة رغم جسارتها.

- طنطاوي جوهري
- عبد المجيد اللبان
- مأمون الشناوي
- مصطفى القاياتي
- إبراهيم حمروش
- محمد عبد اللطيف الفحام
- عبد ربه مفتاح
- عبد الجليل عيسى
- محمد نور الحسن
- محمد عبد اللطيف دراز

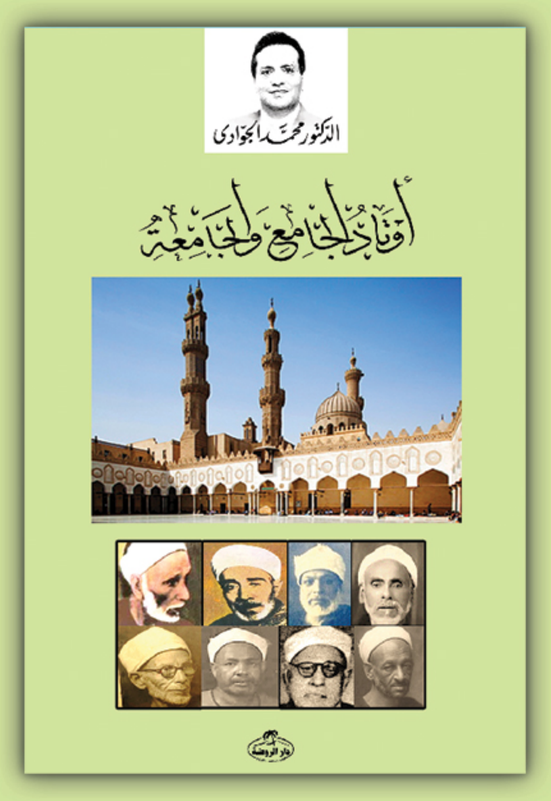

دار الروضة
للطباعة والنشر والتوزيع

9 786257 580472

47